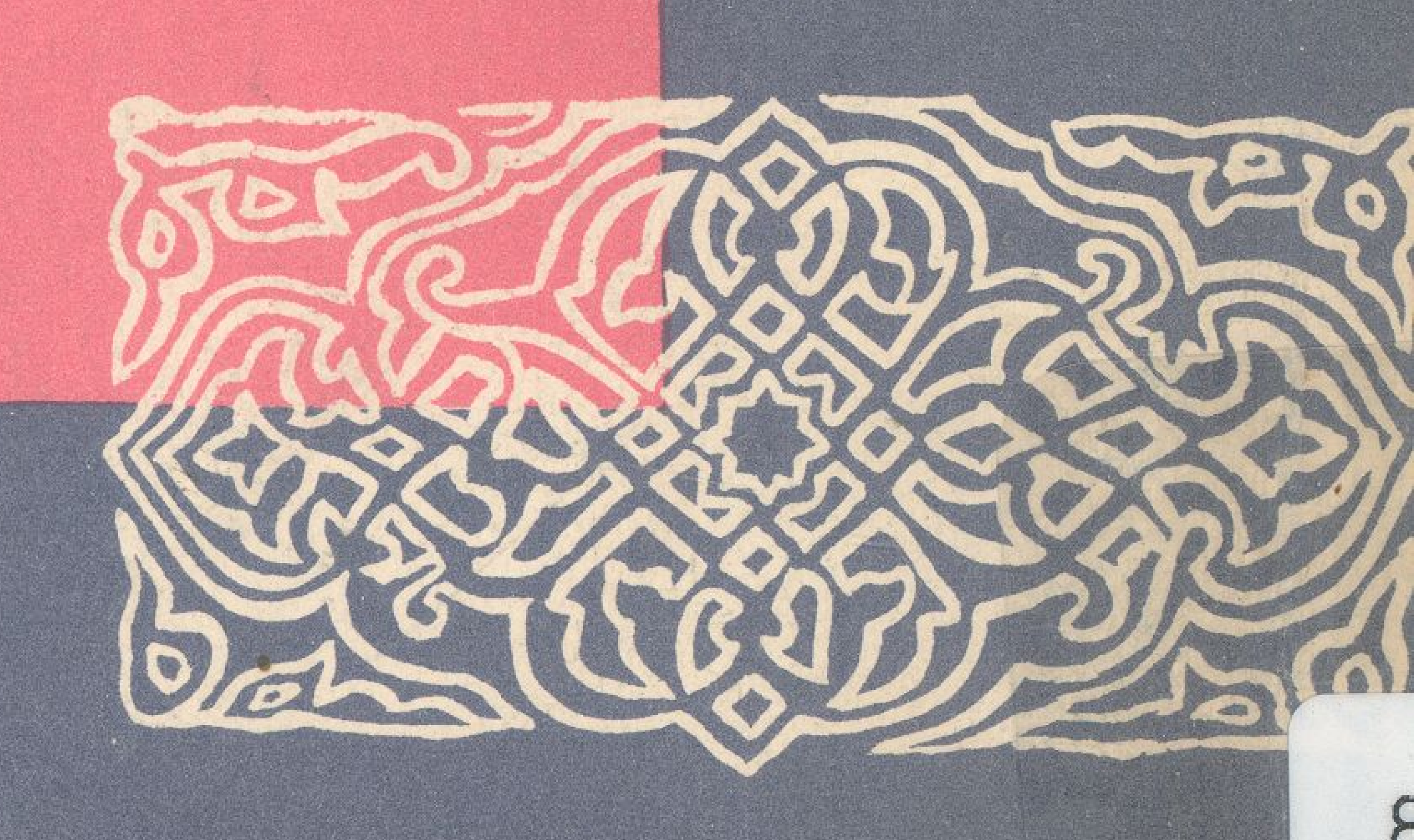
الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية

المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

تأليف : رودي بارت

ترجمة : د. مصطفى ماهر

الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية

المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه

تأليف : رودى پارت

ترجمة : الدكتور مصطفى ماهر

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة

مقدمة المترجم

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الدكتور رودى بارت عالم جليل كرس حياته لخدمة علوم العربية وعلوم الاسلام وصنف فيها عددا كبيرا من الدراسات العميقة سد بها ركنا هاما في مكتبة الاستشراق • وحسبنا أن نذكر ترجمته للقرآن التي عكف على ترجمتها عشرات السنين وأخرجها تباعا بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٦٦ ، تلك الترجمة التي تشهد بتبحره فى لغة الضاد وبفهمه الواسع لمعاني الكتاب الكريم • أما أعماله الأخرى فنشير منها الى كتاب له عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، والى دراسة الرواية الشعبية المصرية « سيف بن ذى يزن » ، والى دراسة فى قصص الهوى فى الأدب العربى القديم ، ودراسة فى أدب المغازى وفى الثقافة الاسلامية بالعصر الوسيط وفى صلة الاسلام بالثقافة الاغريقية •

والكتاب الذى ترجمناه له ونقدمه للقارىء العربى يعرض صورة لتطور الدراسات العربية والدراسات الاسلامية فى الجامعات الألمانية منذ منتصف القرن الماضى على وجه التقريب • ولهذا فاننا نستطيع دون تورط فى خطأ أو مبالغة أن نعتبره تكملة بطريقة أخرى للدراسة القيمة التى ألفها الأستاذ الدكتور يوهان فوك بعنوان « الدراسات العربية فى أوروبا من القرن الثانى عشر الى مطلع القرن التاسع عشر » ونشرها عام ١٩٤٤ (فى مجموعة دراسات فى علوم العربية والسامية وعلوم الاسلام أخرجها ريشارد هرتمان وهلموت شيل) • ثم تناولها من جديد بالزيادة والتوسيع ونشرها فى عام ١٥٩٥ فى لايبتسج باسم « الدراسات العربية فى أوروبا منذ البداية الى مطلع القرن العشرين » • على أنه لا ينبغى أن يفوت علينا أن الأستاذ بارت شمل بكتابه مجالا أوسع ، فهو لا يكتفى بالدراسات العربية بل يضم اليها الدراسات الاسلامية بأفرعها المختلفة •

وقد تعرض المؤلف فى أجزاء من الكتاب لموضوع هام هو مدى

تقبل أهل الشرق لدراسات المستشرقين • والرأى عنده أن دراسات المستشرقين تقابل بالشك والريبة واستشهد بكتاب صغير للدكتور محمد البهى بعنوان « المبشرون والمستشرقون ومواقفهم من الاسلام » • والحقيقة أن الاستشراق ارتبط فى بدايته كما يقرر الأستاذ يوهان فوك فى كتابه المشار اليه بالحركة الصليبية ، وأن المستشرقين الأول كانوا يعتبرون عملهم نوعا من الكفاح ضد الاسلام والعروبة • وكذلك ارتبط الاستشراق فى أوقات بعينها ، وفى كتاب الأستاذ رودى بارت نفسه أمثله على ذلك ، بالاستعمار • ولهذا فلا ينبغى أن يكون من المستغرب أن يكون هناك بين المسلمين والعرب اتجاه يقوم على الارتياب والتشكك فى نوايا المستشرقين • على أننا لا ننكر الاهتمام الكبير الذى حظى به المستشرقون الذين تتسم أعمالهم بالموضوعية العلمية فى الشرق • وليس أدل على ذلك من تلك العبارة التى قدر بها الأستاذ الدكتور طه حسين المستشرقين وأعمالهم : « كيف يتصور أستاذ للأدب العربى لا يلم بما انتهى اليه الفرنج المستشرقون من النتائج العلمية المختلفة ، حين درسوا تاريخ الشرق وآدابه ولغاته ؟ وانما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس » • (من كتاب الأدبى الجاهلى » ، أنظر مجلة العربى العدد ١٠٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦) •

أما أعمال المستشرقين فى مجال الدراسات الاسلامية ، فهى أعمال لها أهميتها الكبرى ، ولكن المسلمين ينظرون اليها نظرة تختلف عن الأعمال التى ينشئها العلماء المسلمون ، فالاسلام بالنسبة للمسلمين ليس علما فحسب ، ولكنه قبل كل شىء آخر دين • ولابد أن نسجل بالانصاف جهود المستشرقين الجادين غير المغرضين حتى فى مجال الدراسات الاسلامية نفسها • ونحيل القارىء مرة ثانية الى مجلة العربى السابق الاشارة اليها •

والرأى عندنا أن الأعمال الكبرى لكبار المستشرقين ينبغى أن تنقل بصفة منتظمة الى اللغة العربية ، حتى يفيد منها الباحثون • حقيقة أن عددا من هذه الأعمال قد ترجم ونشر بالفعل ، ولكن ما بذل فى هذا

الميدان من جهد قليل • ويفيد الكتاب الذى نقدمه هنا فى التعريف بأعمال المستشرقين الألمـان ، ونحن بحـاجة الى كتب مماثلة تعرفنا بأعمـال المستشرقين فى جامعات البلاد الأخرى فى شتى بلاد الدنيا •

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أسجل شكرى للأستاذ الدكتور رودى بارت على تفضله بمراجعة ترجمتى لكتابه ، وعلى مقترحاته المتعددة التى أفدت بها •

دكتور مصطفى ماهر

القـاهرة : مايو ١٩٦٧

مقدمة المؤلف

في صيف عام ١٩٣٠ أتيحت لى فرصة القيام من جامعة هايدلبرج ، حيث كنت مضطلعا بالدراسات الشرقية ، لزيارة تيودور نولدكه (١٨٣٦ – ١٩٣٠) فى مدينة كارلسروهه القريبة ، لزيارة أستاذ الاستشراق الجليل الذى حظى بتقدير عالمى فى مادته . كانت هذه الزيارة خبرة جد مؤثرة فى نفس الزائر الذى لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره بعد ، والذى لم يكن قد بدأ الا منذ قليل فى توسيع أفق علمه وتخصصه وفى انتهاج طريق علمية مستقلة لانمائه ، اذ أوقفته أمام عالم هرم بلغ من العمر أكثر من ثلاثة أضعاف ما بلغ هو ، ومكنته من التناقش معه فى أمور العلم. كان نولدكه آنذاك وهو فى الرابعة والتسعين يعانى طبعا من طائفة من العلل الجسمانية ، ولكنه كان من الناحية العقلية نشيطا يقظا على نحو يثير الدهشة ، وكان يدخل عن طيب خاطر فى مناقشة موضوعات خارجة على ميادين تخصصه واهتمامه ذاتها . وكان يضمر وراء كل كلمة من كلماته ذلك الضرب من صفاء الفكر الانسانى الذى يقنع المستمع الى عالم بصدقها منذ البداية . لقد أحسست فى هذا اللقاء كأنى واحد من طلاب العلم خرج طلبا للعلم ، ليؤدى فروض الاحترام لشيخ ذائع الصيت ، وليتصل عن طريقه بتقاليد العلم وتراثه صلة مباشرة شخصية .

بداية الاستشراق

كل من يشتغل بالاستشراق ، حتى ولو بجزء صغير منه ، يحس بالامتنان لتراث الاستشراق ويعترف بالشكر للجهود العلمية التى بذلها آخرون قبله ، علماء فرادى ، أو أجيـال كاملة من العلماء . والميـدان العلمى ، الذى وهب أمثالنا أنفسهم له ، ميدان يختص بعالم ، لا نتصـل نحن به بصلة الانتماء . وما كنا لننفذ اليه ، ان لم نكن نحتكم بين أيدينا على معينات معينة تمكننا من توسيع آفاقنا ومن القاء نظرة الى ذلك العـالم الغريب علينا . ولو اقتصر أمر الصعوبات فى ذلك المسعى على الصـعوبات اللغوية ، لكفت عائقا لا يقهر ، ان لم تكن هذه المعينات بين أيدينا . فنحن بحاجة الى كتب فى قواعد اللغة والى قواميس لنشق بها طريقنا الى اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة التركية ، وهى لغات لم نلم بأدنى طـرف منها فى المدارس . لم تنشأ كتب النحو والقواميس هذه مرة واحـدة ، بل جاءت ثمرة جهود مضنية بذلتها الأجيال المتعاقبة . وترتبط بصـعوبة تعلم اللغات المشار اليها صعوبة أخرى : اذ ينبغى على طالب هذه اللغـات أن يحاول أن يشق طريقه الى التعرف على العالم الفكرى الذى تجسـم فى التعبير الأدبى لهذه اللغات ، وخاصة اللغة العربية ، والذى أصبح هذا التعبير الأدبى سجلا له . ولا يمـكن أن يتم هـذا الا بالاعتماد على كتب علمية قام بتأليفها علماء متخصصون سابقون اسـتندوا فيهـا على أعمال من

سبقوهم • وهكذا كلما نفذنا الى المادة وتوغلنا فيها ، تبينا بوضوح أكبر أن كل عالم من العلماء يبنى على أساس من نتائج بحوث سلفه، يتبناها تارة، وتارة يكملها ويحسنها ، وأن النتائج التى نتوصل نحن اليها ، نتائج غير نهائية بل نتائج تنتظر أن يتجاوزها ما سيقوم به الجيل التالى من بحث (ان لم يكن الجيل نفسه) • أو نوجز فنقول : ان كل شيء فى حركة متصلة : كل عالم يكمل البناء على أساس أرساه آخرون سبقوه • وعلم الاستشراق كما هو بين أيدينا اليوم نتيجة نشاط أجيال عديدة من العلماء•

ومع ذلك فلا بد أن الاستشراق قد بدأ كعلم يوما ما • فمتى كان ذلك ؟ وما هى القوة الدافعة التى كمنت وراء ذلك ؟

اذا نظر المرء الى الوراء الى تاريخ تطور الاستشراق ولم يتردد فى التبسيط رغبة فى زيادة الوضوح ، فانه يستطيع أن يقول ان بداية الدراسات العربية والاسلامية ترجع الى القرن الثانى عشر • ففى عام ١١٤٣ تمت ترجمة القرآن لأول مرة الى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب بيتروس فينيرابيليس رئيس دير كلونى ، وكان ذلك على أرض أسبانية• وعلى الأرض الأسبانية وفى القرن الثانى عشر أيضا نشأ أول قاموس لاتينى عربى • وفى القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر بذل رايموندوس لالوس ـ المولود فى جزيرة ميورقة ـ جهودا كبيرة لانشاء كراسى لتدريس اللغة العربية، وكان قد تعلم اللغة العربية على عبد عربى• وكان الهدف من هذه الجهود فى ذلك العصر وفى القرون التالية هو التبشير ، وهو اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام واجتذابهم الى الدين المسيحى • ويمكن الاطلاع على هذا الموضوع بتفصيلاته فى الكتاب الكبير الذى وضعه نورمن دانيل باسم « الاسلام والغرب » ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية ١٩٦٣)[١]• كان موقف الغرب المسيحى فى العصر الوسيط من الاسلام، هو موقف الدفع والمشاحنة فحسب • حقيقة ان العلماء ورجال اللاهوت

---

(١) Norman Daniel, Islam and the West, 1960, 2. Aufl. 1963.

فى العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الأولى فى تعرفهم على الاسلام وكانوا يتصلون بها على نطاق كبير ، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعى نوعا ما ، كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل فى أن هذا الدين المعادى للمسيحية لا يمكن أن يكون فيه خير • وهكذا كان الناس لا يولون تصديقهم الا تلك المعلومات التى تتفق مع هذا الرأى المتخذ من قبل ، وكانوا يتلقفون بنهم كل الأخبار التى تلوح لهم مسيئة الى النبى العربى والى دين الاسلام •

وعلى هذا الاعتبار تختلف المراحل الأولى للدراسات العربية والاسلامية اختلافا جوهريا ، عما نفهمه اليوم ـ أو على وجه أدق : منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريبا ـ من هذين العلمين • فنحن ، معشر المستشرقين ، عندما نقوم اليوم بدراسات فى العلوم العربية والعلوم الاسلامية لا نقوم بها قط لكى نبرهن على ضعة العالم العربى الاسلامى ، بل على العكس ، نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذى يمثله الاسلام ومظاهره المختلفة والذى عبر عنه الأدب العربى كتابة • ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شىء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر ، بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخى أو يبدو و كأنه يثبت أمامه • ونحن فى هذا نطبق على الاسلام وتاريخه ، وعلى المؤلفات العربية التى نشتغل بها المعيار النقدى نفسه الذى نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن • واذا كانت امكانيات معرفتنا محدودة ـ وهل يمكن أن تكون الا كذلك ؟ ـ فاننا نؤكد بضمير مطمئن أننا فى دراساتنا لا نسعى الى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى الى البحث عن الحقيقة الخالصة • أما الرأى المضاد لذلك والذى نشره عالم الأزهر الأستاذ البهى فى كتيبه الذى صدر أخيرا باسم « المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام » ، فنحيط به علما ونحن هادئو البال (أنظر مناقشة هذا الكتيب بقلم محمد يحيى هاشمى / حلب فى :
(« Die Welt des Islams », N.S. 8, 1962-63).

■ استشراق - استغراب

الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة • وأقرب شيء اليه اذن أن نفكر في الاسم الذى أطلق عليه • كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق»• وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس ، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق ، أو علم العالم الشرقى • والأمر الى هذا الحد واضح كله • ولكن ما معنى كلمة شرق فى هذا المقام بالذات ؟ الظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير فى معناه ، فالشرق بالقياس الينا ، نحن الألمان ، يعنى العالم السلافى ، العالم الواقع خلف الستار الحديدى • وهذه المنطقة يختص بها علميا بحوث شرق أوروبا Osteuropaforschung أما الشرق الذى يختص به الاستشراق ، فمكانه جغرافيا فى الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس الينا • والمصطلح يرجع الى العصر الوسيط ، بل الى العصور القديمة ، الى الوقت الذى كان فيه البحر المتوسط يقع كما قيل فى وسط العالم ، وكانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة اليه • فلما انتقل مركز ثقل الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط الى الشمال بقى مصطلح الشرق رغم ذلك دالا على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط •

كذلك تعرضت لفظة « الشرق » فى أعقاب الفتوحات العربية الاسلامية لتغيير آخر فى معناها ، أو اذا شئنا دقة أكثر ، تعرضت لاتساع

في نطاق مدلولها • فقد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب ، بل ناحيـــة الغرب كذلك ، وزحفوا في غضون عشرات من السنين الى مصر وشـــمال افريقيا حتى بلغوا المحيط الأطلسي• واستوطن الاسلام قطاع بلدان شمال افريقيا دينا وتعرب السكان تدريجيا ، وهم الأقباط في مصر والبربر غربها • ومنـذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال افريقيـــا ضمن الشرق ، ويختص الاستشراق حتى بشمال غرب افريقيا الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس ، وان كان اسمه ـ الاستشراق ـ يفترض أنه يختص بالبلـدان الشرقية دون غيرها •

ومهما يكن من أمر ، فان الاسم لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط ، والمهم هو الموضوع ذاته • والموضوع ذاته يفتح مجالاً آخر للتفكير •

الاستشراق في ألمانيا حاليا وفي العالم الأوروبي الحديث كله مادة علمية معترف بها من الجميع • ولا حاجة بها ، وان قل عدد المشتغلين بها ، الى البرهنة على أنها مادة علمية جديرة بالوجود ، فقد تم لها هذا، وتوشك أن تكون ممثلة في كل جامعة من الجامعات بكرسي رسمي يشغله أستاذ ، ثم هناك عدد عظيم من وظائف المدرسين والمعيدين فيتخصص الاستشراق، الى جانب الأساتذة ، ويعني هذا أن الناشئة من المستشرقين يلقون مايؤمن مستقبلهم من الناحية المالية نوعا ما • ونحن جميعا ، المتمتعين بهذه النظم ، نعترف شاكرين بأن المجتمع ممثلا في الحكومات والمجالس النيابية يضع تحت تصرفنا الامكانيات اللازمة لاجراء بحوث الاستشراق وللحفاظ على نشاطنا التعليمي في هذا المضمار • ويسرنا أن نرى كل عام أفرادا من الحاصلين على شـــهادة اتمام الدراسة الثانوية يدفعهم اهتمــامهم بالمـادة وتحفزهم موهبتهم اللغـوية الى الاتجـاه لدراسـة العلوم العـــربية أو الاسلامية أو أي فرع من أفرع الاستشراق الأخرى ، ويحدوهم الأمل

فى أن يتمكنوا فى المستقبل بطريقة أو بأخرى من المشاركة فى هــذه الدراسات مشاركة المنتجين • وما تطلبه الدولة والمجتمع منا ، معشر المستشرقين ، هو بصفة عامة العمل كمدرسين وباحثين متخصصين • أما التصرف فى أمر الموضوعات الخاصة التى ينصب عليها الدرس والبحث فمتروك لنا ، ونحن نعرف كيف نقدر هذه الحرية ، ونبذل جهودنا لنرد على هذه الثقة التى حبينا بها ، بالقيام بما يحققها من عمل مخلص ساع الى الهدف المرجو فى مهنتنا • وعملنا على مستوى العلماء يسعى الى هدف بعينه هو : اختراق الأفق الفكرى الذى تفرضه البيئة حولنا ، والقاء نظرة الى عالم الشرق ، لكى نتعلم من الكيان الغريب علينا كيف نحسن فهم امكانيات الوجود الانسانى ، وكيف نحسن بهذا فهم ذاتنا نحن فى نهاية المطاف •

ولا بأس من أن ننتهز هذه الفرصة فنثير سؤالا ، ولو من ناحية المبدأ ، هو السؤال عن امكانية أن ينشأ فى الناحية الأخرى ، أى فى العالم العربى الاسلامى ، اتجاه للبحث ، شبيه بالدراسات الاسلامية عندنا، ولكن فى الوجهة المقابلة ، يهدف الى دراسة تاريخ الفكر فى العالم المسيحى الغربى وتحليله بطريقة علمية • ويمكن أن يطلق على مثل هذا الاتجاه فى البحث ان أخذ مأخذ الجد وأرسيت له قواعده الثابتة كنظام : علم الغرب أو باختصار « الاستغراب » وقد دعا الدكتور محمد رحبار فى المؤتمر الاسلامى العالمى الذى انعقد فى لاهور فى ديسمبر ١٩٥٧/ يناير ١٩٥٨ ، بحماس الى هدف من هذا القبيل ، ولكنه لقى معارضة شديدة • ولنترك هذه النقطة العويصة الحساسة وشأنها الآن ، ونكتفى بتقرير أن الحكم الذى يكونه الناس فى البيئات الاسلامية عن العالم المسيحى الغربى ، حكم ما زال يشوبه ــ فى أغلبه ــ لون الدفع والمشاحنة الشديد ، ثم بتقرير أن هناك أيضا مسلمين مثقفين كثيرين يكنون للعالم

انسيحى الغربى تقديرا موضـوعيا • فلنأمل أن يكون اتجاه هـؤلاء فى المستقبل مدرسة ، وأن تنتشر بالتدريج صورة موضوعية لعالم الغرب بين الجماهير الواسعة للشعب وبين رجال الدين المسلمين وبين المتخصصـين وغير المتخصصين ! فان هذا من شأنه أن يؤدى الى تحقيق تفاهم أوسـع بين العالمين، اللذين ظلا منذ فجر العصر الوسيط قرونا طوالا يقفان أحدهما من الآخر موقف العداء •

■ عصر التنوير وعصر الرومانتيكية تطور الدراسات العربية

لم يتبع تطور الاستشراق من مراحله الأولى فى العصر الوسيط الى مرحلة التحول النهائي الى علم قائم على النقد التاريخى ، طريقا مباشرة مستقيمة ، ولم يتم للاشتغال بالشرق وبمحمد وبالدين الذى نشره التحرر من طريقة البحث اللاهوتية المبنية على الدفع والمشاحنة الا فى العصر الحديث وتدريجيا . ولكن الجهود التى بذلت لانصاف عالم الشرق ورسم صورة له مستمدة من المصادر تعرضت من حين لآخر لاتجاهات اعترضت سبيلها ، أو غطت عليها وأدت الى تشويه صورته . كان من بين ممثلى حركة التنوير من رأوا فى النبى العربى أداة لله ومشرعا حكيما ورسولا للفضيلة وناطقا بكلمة الدين الطبيعى الفطرى مبشراً به . وصحب هذا الاتجاه تحمس رومانتيكى لكل ما هو شرقى، فلا عجب أن يكون لانطوان جالان (١٦٤٦ ـ ١٧١٥) تأثير بالغ الشدة على جماهير غفيرة من القراء بالترجمة الأولى التى أنشأها لمجموعة القصص والحكايات العربية العظيمة « ألف ليلة وليلة » وجعلها مناسبة للذوق الفرنسى فى ذلك العصر . وقد أثرت على يوهان فولفجنج فون جوته ، فى القرن التالى ، تأثيرا متنوع الجوانب ، كما أثبتت كاتارينا مومزن أخيرا فى بحوثها التفصيلية . أما اللقاء المثمر بحق الذى تم لجوته مع الشرق ، فيرجع الى يوم اتصل

بقصائد الشاعر الفارسي حافظ في ترجمة همربورجشتل • يقول جوته في كلمة دونها بيومياته عام ١٨١٥ : « كان لزاما على أن أقف موقف المنتج ، لأني ان لم أفعل ، ما كنت أستطيع أن أصمد أمامه ، أمام هذه الظاهرة القوية ، ولقد كان تأثيرها في نفسي شديدا حيا ، شدة وحيوية بالغتين • كانت الترجمة الالمانية بين يدي ، وكان على أن أجد فيها دافعا يدفعني الى المشاركة فيها • وانطلق من وجداني كل ما كان كامنا أو معتملا فيه أشياء تشبه المادة والمعاني التي اطلعت عليها ، انطلق بدرجة من العنف شديدة جعلتني أحس في نفسي حاجة ملحة الى أقصى حد تدفعني الى الهرب من العالم الواقعي الذي يتهدد ذاته سرا وجهرا ، الهرب الى عالم خيالي يترك لرغبتي وقدرتي وارادتي مهمة الاشتراك السعيد فيه » • وكانت ثمرة هذا اللقاء ما نجده بين دفتي « الديوان الغربي الشرقي » • هذا الكتاب الذي أحبه الكثيرون من مبجلي الشاعر العظيم واعتبروه ثمرة من أعظم وأثمن الثمار التي جادت به قريحته المنوعة الجوانب • والمرء اذا اطلع على الجزء الذي ألحقه جوته بالديوان وأسماه « مذكرات ومقالات » ، تبين كيف جمع جوته بهمة كل ما نما الى خبرته من معلومات عن عالم الشرق ، وكيف ناقشها ومحصها بقوة • أما ان الديوان العربي الشرقي « يصح أن يسمى بالعهد الأعظم لبحوث الشرق » كما قال هانس هاينريش شيدر (١٨٩٦ - ١٩٥٧) في كتابه « Goethes Erlebnis des Ostens »[1] مصطنعا عبارة بلاغية ، فأمر لا يوجد بالديوان ما يمكن من استنتاجه • كان الدافع الى ابداع الديوان هو النموذج الفارسي المتمثل في الشاعر حافظ ، ولكن الديوان رغم تسميته بهذا الاسم الشرقي ، لا يزيد ولا ينقص عن أن يكون حوارا شعريا لجوته مع نفسه ، وليس له في أساسه علاقة بالاستشراق • اذا أردنا أن ننسب شاعرا ألمانيا الى الاستشراق ، فالأمثل أن نذكر فريدرش روكرت (١٧٨٨ - ١٨٦٦) ، الذي كان يجد

---

(١) لا يتسج ١٩٣٨ ، انظر ص ٧٤ . والنص الذى استشهدنا به قبل ذلك من الكتاب نفسه ص ١١ .

القوافى الالمانية بسهولة فائقة ، والذى ترجم تحت اسم Verwandlungen des Abu Seid von Serug مقامات الحريرى ترجمة أدبية أمينة أمانة تعطى للقارىء الألمانى انطباعاً مقابلا لما يعطيه الأصل العربى من انطباع • لهذا فان « Verwandlungen des Abu Seid von Serug » يعتبر بحق عينة من الادب الألمانى الذى بلغ الكمال فى شكله ، ويعتبر الى هذا عملا من أعمال الاستشراق •

قلنا ان تطور الاستشراق لم يتبع طريقا مباشرة مستقيمة ، ولم يتشكل كعلم الا عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء السبقية وعن كل لون من ألوان الانعكاس الذاتى ، وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذى تحكمه نظمه الخاصة ، وعندما اجتهدوا فى نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا الى ذلك سبيلا • وليس من الممكن تحديد الفترة التى بدأ فيها مثل هذا الاتجاه الجديد على وجه الدقة • فاذا وضعنا بقصد التبسيط « منتصف القرن التاسع عشر » ، فاننا نعنى بهذا فقط أن الصفة العلمية بالمعنى الحديث ظهرت فى هذا الوقت على الاستشراق بوضوح أكثر من ذى قبل • ولكن النية المتجهة الى فهم الموضوعات فهماموضوعيا ، كانت موجودة قبل ذلك بكثير ، وجودا يمكن اثباته بالأدلة والشواهد ، وكانت أوضح ما تكون فى مجال الدراسات اللغوية ، ودراسات اللغة العربية خاصة ، بالمعنى الضيق لهذه الاطلاقة • فقد كان تعلم وتعليم اللغة العربية يقتصر على التمكن من وقائع مجردة خالصة، ولم يكن الاختلاف فى الأمور الدينية وما يتبعه من خطر تشويه المضمون يظهر ، الا بعد التمكن من اللغة ، وانتهاج سبيلها الى الثقافة العربية الاسلامية الغربية المدونة • (وهذا هو السبب الذى يظل من أجله المستشرقون العاملون فى الصعيد اللغوى بمنأى عن هجوم الرأى العام العربى الاسلامى فى أيامنا هذه ، بينما يتهم المستشرقون العاملون فى صعيد الدراسات الاسلامية بسوء النية فى أحوال ليست بالنادرة » • من أساتذة العربية الأول نذكر بالثناء : الهولندى توماس اربنيوس (١٥٨٤-١٦٢٤) الذى نشر فى عام ١٩١٣ كتابه

(Grammatica Arabica = النحو العربى) وهو أول عرض منهجي للغة العربية الفصحى بقلم مؤلف أوروبى • وقد ظل هذا الكتاب طوال قرنين من الزمان يعتبر الكتاب الأوحد لتعليم اللغة العربية ، وتعددت طبعاته ، وترجمه ى • د • ميشائيليس فى عام ١٧٧١ الى اللغة الألمانية • أما العالم الفرنسى سيلفستر دى ساسى (١٧٥٨ – ١٨٣٨) فكان عالما رفيع القدر ، وكان له تأثير يفوق تأثير اربنيوس بكثير ، وكان يعمل منذ ١٧٩٥ أستاذا للغة العربية فى المدرسة الخاصة للغات الشرقية الحية المنشـأة حديثا فى باريس • كان كتابه Grammaire arabe (= النحو العـربى) وكتابه (Chrestomathie arabe = منتخب من أدب العرب) الكتابين الأساسيين فىالدراسات العربية بالمنطقة الأوروبية كلها فىحياته وبعد مماته وظلا كذلك عشرات السنين • كان سيلفستر دى ساسى بالاضافة الى ماقام به من نشريات يعمل مدرسا أولا وقبل كل شىء ، ويرجع اليه فضل تحول باريس الى مركز الدراسات العربية ، وكعبة أمها التلاميذ والعلماء من مختلف البلاد، ليتعلموا على يديه• ذهب اليه من ألمانيا على سبيل المثال لا الحصر ، جيورج فيلهلم فرايتاج (١٧٨٨ – ١٨٦١) مؤلف Lexicon Arabico-Latinum (= المعجم العربى اللاتينى) الذى لا يزال يستعمل الى اليوم ، وجوستاف فلوجل (١٨٠٢ – ١٨٧٠) الذى نشر القرآن • ونشر فهرســا لآيات القرآن ، وكتاب الفهرست لابن النـديم ، وكتـاب كشف الظنون لحاجى خليفة ، وهاينرش ليبرشت فلايشر (١٨٠١ – ١٨٨٨) الذى نقل فرعا من شجرة مدرسـة العربيـة الباريسية الى لايبتسج • واشتهر فلايشر بملاحظاته النقدية واضافاته التى كان يخص بها المؤلفات التى ظهرت فى موضوعات الدراسات العربية ، وكان له فى ذلك المضمار فضل كبـير ، فأخرج مقالاته Beiträge zur arabischen Sprachkunde (= مقالات فى علم اللغة العربية) التى تدور حول كتاب النحـو العربى لدى ساسى ، وأخرج دراسـات تتعلق بمصـنف دوزى المسمى Supplément aux dictionnaires arabes (= ملحق للقواميس العربية) • هذه المقالات

وغيرها من المقالات التى جاد بها يراعه فى ميدان الدراسات العربية والتى تكون ثلاثة مجلدات من « المقالات الصغيرة » سيعاد طبعها قريبا ، مما يدل على مدى الأهمية التى ما زالت تتسم بها الى اليوم • كذلك أخرج طبعة دقيقة من تفسير البيضاوى ، ما زالت تستعمل الى يومنا هذا • هذا الى أن فلايشر قام بعمل تنظيمى مشكور اذ اشترك اشتراكا حاسما فى تنظيم المستشرقين الألمان عام ١٨٤٥ فى « الجمعية الشرقية الألمانية » ، تلك الجمعية العلمية التى أصدرت مجلة باسمها، اكتمل لها الآن ١١٥ عددا كما أصدرت « دراسات فى علم الاستشراق » وأثرت على عصرنا الحاضر تأثيرا خصبا هائلا ، حتى انه لا يمكن الآن تصور تاريخ الاستشراق فى ألمانيا بدونها • وكان فلايشر ، كما كان دى ساسى من قبله ، أستاذا جامعيا أولا وقبل كل شيء آخر • فلما مات نهض بتراث المدرسة العربية بلايبتسج ألبرت زوتسين (١٨٤٤ — ١٨٩٩) — ثم أوجست فيشر (١٨٦٥ — ١٩٤٩) ، وكان أوجست فيشر تلميذا لهاينرش توربيكه (١٨٣٧ — ١٨٩٠) الذى مات مبكرا وكان فى زمانه تلميذا لفلايشر •[1]

---

(١) التاريخ المكتوب بعد اسم أحد المؤلفين هو تاريخ ميلاده اذا كان على قيد الحياة ، أو تاريخ ميلاده ثم وفاته اذا لم يكن على قيد الحياة • اما التاريخ المكتوب بعد عناوين الكتب فهو تاريخ صدورها • (المترجم)

الدراسات الإسلامية كعلم تاريخى

البداية

يرتبط الاسلام بالعروبة بعلاقة تبادل فريدة . كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة فى بوادى وواحات شبه الجزيرة التى سميت نسبة اليهم يعيثون فيها فسادا ـ على حد حكم سكان البلاد المتحضرة المتاخمة ـ حتى أتى محمد ودعاهم الى الايمان باله واحد خالق بارىء وجمعهم فى كيان واحد متجانس . كان الشعر العربى قد أثمر أكرم ثماره ، عندما انطلقت نغمات آيات وسور القرآن لأول مرة فى مكة ، وهو أقدم أعمال الثقافة الاسلامية العربية الخاصة المدونة . ولكن العالم الواسع المترامى الأطراف ما كان ليحس بالعرب لو لم يتحولوا بفضل صلتهم بالاسلام الى عامل من عوامل القوة السياسية ويصبحوا بذلك ذوى أهمية ـ ان صح هذا التعبير ـ ولو لم يتلقف الناس القصائد العربية القديمة متأخرا لتكون شواهد على لغة القرآن المقدسة ـ لانتقلت هذه القصائد بالرواية الى أنحاء البادية ثم لهوت الى هوة النسيان ولما أصابت الشهرة التى أصابتها اليوم . لهذا كانت ظاهرة الاسلام ظاهرة تلقى أسبقية وأفضلية فى ميدان البحوث الاستشراقية ، أو على الأدق فى ميدان البحوث العربية الاسلامية. ولهذا أيضا كان لزاما علينا أن نتعرض أولا فى اطار أوسع لتطور الدراسات الاسلامية وحدها فى عصر نولدكه وفى الفترة التالية له . ولن

تنظر فى هذا المقام ـ على الأقل مؤقتا ـ الى الدراسات المتعلقة بالآداب ، والتى لا تعالج موضوعات دينية خاصة ، ولا الى الدراسات المتعلقة بالشعر العربى القديم ، ولا ينبغى أن نغفل مع ذلك أن هذه الدراسات كانت تلقى الاهتمام والعناية فى الوقت نفسه ، بل انها كانت فى أحيان كثيرة تلقى الاهتمام والعناية من العلماء أنفسهم • ويكفى أن نشير الى نولدكه الذى نشط فى ميدان الدراسات الاسلامية ، ونشط فى الوقت نفسه فى ميدان الدراسات الدائرة حول الشعر العربى القديم •

وفى الأعوام ١٨٣٣ و ١٨٤٣ و ١٨٤٤ ظهرت مؤلفات فتحت ، كل على طريقته ، العصر الحديث فى البحث التاريخى النقدى فى محمد وبداية الاسلام ، من هذه المؤلفات : « النبى محمد ، حياته وتعاليمه » ، و « مدخل تاريخى نقدى الى القرآن » لجوستاف فايل (١٨٠٨ ـ ١٨٨٩) كان هذا الكاتب من أصل يهودى ، نال تربية تلمودية ، ثم درس بالجامعات الألمانية وعرف المنهج التاريخى • ويمتاز كتابا جوستاف فايل بأنهما من ناحية الموضوع أكثر شمولا • وكتاب السيرة خاصة يستحق أن يعتبر فاتحة عصر جديد • فاذا كان الكتابان لا يجدان اليوم قراء يحفلون بهما ، فمرد ذلك الى أن البحث فى حياة محمد قد تقدم فى هذه الأثناء وظهرت نتائجه فى منشورات حديثة قريبة المنال • وقد استعمل فايل فى سيرته كل المصادر التى أمكنه الوصول اليها بكل الطرق ، ورحل خاصة الى مدينة جوتا ليبحث فى المكتبة الأميرية بها عن مخطوطات تختص بموضوعه ، ووجد كتاب ديار بكرى المسمى « تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس » ، والسيرة الحلبية ، وهما كتابان نشآ فى القرن السادس عشر والسابع عشر ، ولكنهما مع ذلك يحتويان على كثير من المواد القديمة الصادرة عن المنابع الأولى • كذلك وضع تحت تصرفه كتاب السيرة المحمدية الشهير ، الذى لم يكن قد طبع بعد ، « سيرة ابن هشام » • (وقد نهض بنشر سيرة ابن هشام المستشرق فرديناند فوستنفيلد عام ١٨٥٨ ـ ١٨٦٠ ـ وفى عام ١٩٦٤ نشر فايل نفسه ترجمة كاملة لها) • أما كتابه

« مدخل الى القرآن » فقد قسم فيه السور المكية لأول مرة الى ثلاث مجموعات ، تقسيما أخذ عند نولدكه فيما بعد . وقد أتبع فايل كتابه « محمد النبى » بعد ذلك بكتاب فى ثلاثة مجلدات هو « تاريخ الخلفاء » ، أكمله ب « تاريخ الخلافة العباسية فى مصر » . وفى هذه المصنفات كذلك استخدم المصادر الأولى بعد تمحيص مادتها وتقديرها قدرها على نحو استقلالى .

وتجدر الاشارة فى هذا المقام الى مؤلف هام هو كتاب تاريخى مثير للجدل بطبيعته ، اسمه « حياة محمد وتعاليمه حسب مصادر لم تستخدم غالبيتها الى الآن » من تأليف ألويس شبرنجر (١٨١٣ – ١٨٩٣) ، ظهر فى ثلاثة مجلدات من عام ١٨٦١ الى ١٨٦٥ فى برلين ، ثم أعيد طبعه عام ١٨٦٩ . (وكان الجزء الأول من الكتاب قد ظهر بالانجليزية فى الله آباد بالهند) . كان الويس شبرنجر من منطقة التيرول أصلا ، وكان رجلا نشيط الفكر ، بعيد الترحال ، لا يكل فى الانتاج ولا يمل ، وأوتى حظا عظيما مكنه من تنفيذ برنامج للعمل خطه لنفسه فى شبابه ، ونص على « تكريس نفسه للدراسات الآسيوية كلية وزيارة الشرق ، والاسهام فى ادخال الثقافة الأوروبية هناك ، والعودة الى أوروبا بمعرفة صحيحة بالشرق وآدابه » . وظل مدة تزيد على ١٢ عاما مقيما بالهند عاملا فى ميادين التعليم والمكتبات والثقافة العامة ، وانتهز الفرصة فوسع اطلاعه فى الثقافة الاسلامية المدونة وعرف ما كتب عن التاريخ العربى الاسلامى والتاريخ الهندى الاسلامى ، فدفع ما دفع الى المطبعة وجمع لنفسه ما استطاع الى جمعه سبيلا . وهكذا خرجت باشارة منه طبعة « فهرست كتب الشيعة» للطوسى ، وطبعة « الاتقان » للسيوطى ، فى سلسلة « المكتبة الهندية Bibliotheca Indica كذلك كانت له يد فى اخراج « ف . ن . ليس » لطبعة كشاف الزمخشرى ، وفى اخراج « ا . فون كريمر » لطبعة (عبارة عن مقتطفات) من كتاب المغازى للواقدى . وقد اكتسب شبرنجر علما واسعا غير مألوف فى عصره بأعمال أدب العصر الاسلامى المبكر ، وكان يمتلك

مخطوطات من سيرة ابن هشام وتفسيرها السواحيلى ، ومن أجـزاء من حوليات الطبرى ، وقد عثر على الجزء الأول من كتاب الطبقات لابن سعد في مكتبة خاصة فى كاونبور ، وعثر على أجـزاء أخـرى من الكتاب فى دمشـــق • وكان على الاقل يعرف موطأ مالك ، والصحيحين للبخـــارى ومسلم ، ومجموعات الحديث الأربع المشهورة الاخرى ، واستيعاب ابن عبد البر ، واصابة ابن حجر ، وتاريخ ابن الاثير • ولما عاد شبرنجر عام ١٨٥٦ نهائيا الى أوروبا ، أحضر معه مجموعة من الكتب تقرب من ٢٠٠٠ مجلد ، بينها ١١٠٠ مخطوط عربى ، انتقلت ملكيتها بعـد ذلك بقليل الى مكتبة برلين • (وتقوم مكتبة جامعة توبنجن منذ نهاية الحرب العالميـــة الثانية بالاشراف عليها والعناية بها • وباب الاطلاع عليها مفتوح للطالبين والراغبين) •

وكان المتوقع أن يتمكن شبرنجر بما بين يديه من مصادر كثيرة كثرة كبيرة ، من كتابة سيرة لمحمد لا تدع مجالا للنقد أو الأخذ ، ولكن السيرة التى ألفها خيبت الظنون فى أكثر من ناحيـة ولم ترع شروط ومتطلبات التقرير العلمى • فقد ضلله اتجاهه الى النظر الى الاسلام باعتباره وليـد روح عصره وحمله على التقليل من شأن شخصية النبى ومن أهمية جهوده التاريخية • واستنتج من تقرير هو فى ذاته تقرير صحيح ، خلاصته أن الأخبـار التى وصلتنا عن النبى محمد ، مصـادرها رجال كانوا يبجلونه ، استنتج من ذلك أنه « على كاتب السيرة أن يلعب دور محامى الخصـم البغيض وأن يستخرج مثالب شخصيته من بين المديح الذى يحيط بها » • وانتهز كل فرصة ليلفت النظر الى نواحى الضعف الانسانية فى محمد • ولكن سيرة شبرنجر رغم ما فيها من ألوان النقص هذه ، تعتبر جهـدا مهما ، لا لأنها أثرت على الصورة التى ظل الناس فى البيئات المثقفة فى ألمانيا عشرات السنين يكونونها عن الاسلام فحسب ، ولـكن لأنها تمثـل أيضا محاولة ناجحة على الأقل من الناحية الشكلية لصب معلومات مفصلة مستقاة مباشرة من المنابع فى قالب جامع ضخم ولتقديمها الى جمهور واسع

من القراء. كذلك كان مهتما بتتبع الأثر العظيم الذى كان للظروف الثقافية النابعة من الاسلام على أوروبا فى العصر الوسيط ، وكان حريصا على فتح أعين مجتمعه اليه وتنبيهه اليه . وكان يرى أن النـاس « أفردوا لمعـرفة الثقافة الكلاسيكية القديمة اهتماما كبيرا جدا ولمعرفة الشرق اهتماما صغيرا جدا » . وكان علاوة على ذلك يريد « تحت تأثير فلسفة عقلية للتاريخ أن يتبين قوانين تاريخية عامة وأن يفرق بين العوامل الثابتة والعوامل المتغيرة فى التاريخ » ، وكان يعلن فخورا أنه بالسعى الى هـــذا الهدف ينضم الى مدرسة ابن خلدون .

الفريد فون كريمر وتيودور نولدكه ويوليوس فيلهاوزن

اذا كان لنا أن نقول عن شبرنجر أنه تأمل فى الاسلام من أوجــه نظر تاريخ الثقافة خاصة ، فان هذا القول ينطبق بالاحـرى على مواطنـه النمساوى ألفريد فون كريمر (١٨٢٨ – ١٨٨٩) . قام ألفريد كريمر أثناء عمله فى السلك القنصلى وأثناء الاستعداد له برحلات كثـيرة فى تركيـا وسوريا ومصر وعرف الشرق هو أيضا معرفة دقيقة عن روية بالعين . ويبدو أن الخبرة العملية بالشرق أيقظت فى نَفْسَىْ شبرنجر وكريمـر الحاجة الى تتبع جهـود الثقافة الاسـلامية فى العصر الوسيط التى ما زالت موجودة فى الشرق المعاصر مضمحلة حقاً ولكن واضحة أمام النظرة المتعرفة، فى كثير من جوانبها، والى كشف خطوط الصلة التى تؤدى الى عالم الغرب. يقول ألفريد فون كريمر عن نفسه أنه تعلم كيف يفهم « أن الاسلام فى العصر الحاضر لا يمكن الحكم عليه حكما صائبا الا اذا ربط بمجمــوع التاريخ الثقافى للشعب العربى ، ذلك التاريخ الثقافى الذى نرى آخـر صورة من صور تطوره فى الشرق الحديث.» ولم يرد «البقاء فى الدائرة الضيقة للثقافة العربية حتى لا يأخذ طائفة من الأفكار والتصورات على أنها عامة شاملة ، وهى فى حقيقتها مقصورة على جزء صغير من الانسانية». فقد

يبرز فى وجدانه أثناء دراساته الاقتناع الملح ، بأن « هناك فى الاسلام كذلك آراء مسيطرة يمكن التعـــرف عليها بكل تأكيد ، أثرت على تاريخ الأمم تأثيرا هائلا » .

وظهرت العينة الأولى من حصيلة اشتغال كريمر بالمسائل المتصـــلة بتاريخ الثقافة وعلم الاجتماع فى عام ١٨٥٩ ، متمثلة فى دراسة مستفيضة عن « ابن خلدون وتاريخه الثقافي للدول الاسلامية » . وتلى ذلك فى الأعوام ١٨٦٨ و ١٨٧٥ و ١٨٧٧ أعمـــاله الرئيسـية فى تاريخ الثقافة : «تاريخ الآراء السائدة فى الاسلام. مفهوم الله ، النبوة ، فكرة الدولة » . ثم كتاب « تاريخ ثقافة الشرق تحت حكم الخلفاء » فى مجلدين . وقد وجه البعض الى « تاريخ الأفكار السائدة » نقدا يتلخص فى انه أسرف فى تضييق اطار النظرة الشاملة لتطور الثقافة الاسلامية فى مجموعها ، وفى أنه معيب من ناحية الخطة . ولكن الكتاب ككل يعتبر جهدا عظيما ويعج بالملاحظات الهامة والأحكام الصائبة على أشكال التنظيم فى الدولة وعلى تطور الدين الاسلامى ، والتصوف الاسلامى الذى لا يغفله بل يوليه ما يستحق من التكريم . ويتم استعراض هذه الأمور كلها من مرصـد الحاضر ، لهذا تلوح بعض مراحل التطور القديمة احيانا مسرفة فى القصر اذا ما أحاطت بها نظرة شاملة . ويعالج الجزء الأول من كتاب « تاريخ ثقافة الشرق تحت حكم الخلفاء » نظم الدولة تحت العناوين التالية : نشأة الخلافة ، حياة المدينـــة ، نظام الدولة فى العصر القبـلى ، دمشق وبلاط الأمويين ، توطيد كيان الدولة ، الحرب ، المالية ، البنيان العضوى للدولة، القضاء . أما الجزء الثانى فيضم الفصول الثقافية التالية : مدينة الســـلام (بغـــداد) ، الزواج والأسرة ، الشعب ، الطبقـات وحياتها ، الخـلق الشعبى ، التجارة والحرف ، الشعر ، العلم والأدب ، أسباب التدهور . والكتاب مكتوب بطريقة سلسة ، ويضم كثيرا من النصوص المستمدة من المصادر المناسبة والتى تجعل القراءة مسلية حقا .

يأتى تيودور نولدكه (١٨٣٦ ــ ١٩٣٠) فى هـــذا الموضع حسب

الترتيب الزمنى • لم يكن لنولدكه ما لرجال غيره مثل شبرنجر وكريمر من موهبة التأمل الفلسفى ، بل كان يهتم أول مايهتم بفهم الوقائع وتحليلها، وقد قال عن نفسه انه يتبع المدرسة العقلية ، ويصح أن نقول عنه انه كان يتبع الوضعية • وهو فى كل نشرياته يعالج الأمور كلها على نحو موضوعى خالص يلتزمه أشد الالتزام ، ويعبر عما يريد بعبـــارات واضحة ، واذا حدّث بشىء صدق وأخلص • فاذا صادف أمراً لم يكن متأكدا منه ، أبان عن ذلك ، أو تركه كليةً دون أن يقول فيه رأياً • فما ضـل قط من انضوى لقيادته العلمية •

ونشرياته الكثيرة لا تمس تاريخ الاسلام الا فى جزء قليل منها هو الذى يعنينا هنا • فقد اضطلع بالجزء الخاص بالساسانيين عند اخراج طبعة ليدن النموذجية لتاريخ الطبرى ، وكان الوحيد بين المشتركين فى هـذا العمل الجماعى العظيم الذى أتبع جزأه بترجمة ألمانية هى (تاريخ الفرس والعرب فى عصر الساسانيين ، عام ١٨٧٩) كذلك نشر فى الكتاب الجامع المسمى « صور شرقية » (١٨٩٢) مقالتين ، واحدة عن الخليفـة المنصور والأخـرى عن ثورة العبيد فى السـنوات من ٨٦٩ الى ٨٨٣ • أما كتابه الصغير «حياة محمد» عرض مبسط لها مستمد من المصادر» (١٨٦٣) فيتميز بحكم موضوعى هادىء على شخصية النبى العربى ، تلك الشخصية التى تلوح للمتبع مذهب العقلية ذات ألغاز على نحو خاص • ويتميز علاوة على ذلك بأنه مثل نموذجى لما ينبغى أن يكون علـــيه عرض تاريخى علمى معتمد على المصادر وفى متناول فهم عامة القراء • على ان أهم كتاب لنولدكه فى ميدان البحث فى الدراسات الاســـلامية هو بلا شك كتـابه « تاريخ القرآن » الذى يدور حول موضوع كان قد نوه اليه فى رسالة الدكتوراة، تلك التى حصل بها على جائزة ، ثم تناوله مرة أخرى بنجاح لنيل جائزة أعلن عنها « مجمع الكتابات والآداب » فى باريس • وفى عام ١٨٦٠ ظهر الكتاب فى صيغته الالمانية ، ثم ظهرت الطبعة الثانية منهـا وقد زيدت الى ثلاثة مجلدات فى عام ١٩٠٩ و ١٩١٩ و ١٩٣٨ ، ونهض بتعديل الجزءين

الأولين المستشرق فريدرش شفاللى ، فلما مات قام جوتهلف برجشتيريسر بالعمل فى الجزء الثالث ، ولكنه مات قبل أن يفرغ منه ، فأكمله أوتوبرتسل وأخرجه (تاريخ نص القرآن) • وبهذا تم الكتاب • ولقد أصبح «تاريخ القرآن» منذ زمن طويل كتابا أساسيا من كتب هذا الفرع من التخصص ، ولا يحتاج لتبجيل أوتكريم أكثر من هذا • ولقد لقىتقسيم نولدكه (متأثرا جوستاف فايل) لسور القرآن زمنيا الى ثلاث فترات مكية وفترة مدنيـة استحسانا عاما • ولا تمس الشكوك التى أثارها ريتشـارد بل (« مقدمة القرآن » ١٩٥٣) ضد هذا التقسيم ، التقسيم كتقسيم • ويحدد الكتاب ميزات كل مجموعة من مجموعات السور من ناحية الأسلوب والمضمون تحديدا ممتازا • ويعطى المجلد الثانى من الكتاب كل ما يتطلبه الباحث من مؤلف علمى بهذا الحجم فى موضوع جمع القرآن والمسائل المتصلة بذلك • وينطبق هذا الكلام أيضا على المجلد الثالث الذى يعالج تاريخ النص القرآنى • وعلى من يريد الاشتغال علميا بالقرآن على أى نحو ، أن يعتمد على كتاب نولدكه « تاريخ القرآن » ، ذلك الكتاب الذى سـيظل حافظا لقيمته على مر الأيام • ويكتمل هذا الكتاب بتكملة قيمة من انشاء نولدكه هى دراسته « فى لغة القرآن » (التى نشرت فى مجموعة « مقالات جديدة فى علم اللغات الساميـة » ١٩١٠) التى تضم الأجـزاء التالية : « القرآن والعربية » ، « خصائص أسلوبية وخصائص تكوين الجمل فى لغة القرآن » و « كلمات أجنبية مستعملة عن عمد وغير عمد فى القرآن »•

أما يوليوس فيلهاوزن (١٨٤٤ - ١٩١٨) فقد صنع لنفسه اسما فى علوم التوراة بنقد لاسفار التوراة الخمسة ، قبل أن يوجه اهتمامه التاريخى وجهده المثمر الى عالم الاسلام المبكر والعروبة القديمة • فنشر « محمد فى المدينة أو كتاب المغازى للواقدى فى ترجمة ألمانية ملخصة » (١٨٨٢) الذى عرّف العلم المتخصص بكتاب هام لم يكن يعرفه الا من طبعة أ• فون كريمر بقدر الثلث وعلى نحو معيب • ولا شك أن هذه الترجمة الألمانية

الملخصة ستظل تستعمل في المستقبل كثيراً ، حتى بعـد أن يظهر النص الكامل قريباً في طبعة محققة يصح الاعتماد عليها . على أن طريقة فيلهاوزن المميزة له في العمل والتي تربط ربطا منسجما بين تحليل ونقد المصادر وبين التركيب التاريخي العظيم ، لم تبدأ في الظهور الا في الكتب التالية : « آثار من الجاهلية العربيـة » (١٨٨٧ ، الطبعة الثانية ١٨٩٧) ، وفي الوقت نفسه اعادة بناء لكتاب الأصنام لابن الكلبي ، ثم كتاب « المدينة قبل الاسلام » و « تنظيم محمد للجماعة في المدينة » و «كتب محمد والسفارات التي وجهت اليه» (١٨٨٩) و «مقدمة للتاريخ الاسلامي الأقدم » (١٨٨٩). أما دراسته المقدمة لأكاديمية جوتنجن المسماة « أحزاب المعارضة الدينية السياسية في عصور الاسلام القديمة » (١٩٠١) فتظهر لنا فيها خاصـة طائفة الخوارج ، أولئك المتعصبين للديموقراطية الراديكالية المسرفة في عصور الاسلام المبكرة ، حية أمام أعيننا ، تثير الفـزع فينا والاعجاب في وقت معاً ، حتى ليكاد الانسان يقول ان فيلهاوزن أدركهم ومال الى صفهم، وما حديثه الا استقاء من المصادر واعادة بنـاء لمـادتها بفهم حاد صائب . وكتاب فيلهاوزن « الدولة العربية وسقوطها » (١٩٠٢) كتاب هائل من الناحية العلمية ومن الناحية الفنية ، وعمل يعتمد على تحليل نقدي للمصادر المتمثلة في الفقرات المطلوبة من تاريخ الطبري ، وعرض للتاريخ السياسي للاسلام حتى سقوط الأسرة الأموية يأخذ بمجامع قلوب القـراء . ولو اقتصر ما وصلنا من انشائه على هذا الكتاب وحده ، لحق علينا أن نعتبره من أجله أهم مؤرخ كتب عن تاريخ الاسلام اطلاقا . كان فيلهاوزن ، كما قال كارل هاينريش بيكر في ذكراه فأصاب : لا يتجه الى المـــادة بالتساؤلات ، ولكنه كان يدع التساؤلات تفرض نفسها من روح المصدر نفسه : وكان يفوق كل من سبقوه في أنه يرى المصدر ككل متكامل ، ولذلك وقف حيال المدونات الفنية عظيما رفيعا . وكان في احساسه بأنه ينبغي تجديد كل شيء من أساسه ، لا يجد ضرورة ملحة في الاحاطة بكل شيء علما وفي مناقشته وتمحيصه . ومن البديهي أن فيلهاوزن لم

يقل في الأمور كلها الكلمة الأخيرة ، وقد تعرض النقد الذى وجهه الى تصوير أهل البلاد لطريقة فرض الضرائب، تعرض حديثاً للشك وبحق، ولكن « الدولة العربية وسقوطها » كتاب سيظل مع هذا ــ حتى اذا ظهرت به أخطاء أخرى من هذا القبيل ــ تحفة رائعة •

استقلال الدراسات الاسلامية كعلم
على يد مارتن هارتمن وكارل هاينرش بيكر

يشعر المرء دائما في محاولته تقدير جهود الاستشراق الألماني منذ عهد تيودور تولدكه ، بأن العلماء الألمان الذين عملوا في هذا الصعيد لم يكونوا قط مستقلين استقلالا ذاتيا وبأن أمرهم في هذا يشبه أمر أقرانهم من الأمم الأخرى • ذلك أن الاستشراق مسألة عالمية ، مسألة تهم أوروبا بأسرها • لهذا كان من التعسف حيال الموضوع ، أن يظن المرء أن في امكانه أن يعالج جهـود الألمـان على أنها مطلقة ، وأن يفصلها عن ارتباطها بالأوشاج والأربطة العالمية • فان جهود الألمان ليست في الحقيقة الا سهما، مهما ارتفع الانسان في تقديرها وعلا من ناحية الكيف • ونحن معشر المستشرقين الألمان تتبع بصفتنا هذه جماعة كبيرة ونعلم أننا لا نقـوم الا بها • واذا أخذنا في اعتبارنا أن مجال البحث الذى يفتحه الاستشراق مجال فسيح كثير الجوانب ، تبينا أن العاملين به فعلا قليلون عددا • وهذا وحده يكفي سببا لكي يتجمعوا ويتعاونوا ويتجنبوا ازدواج العمل ما أمكن ذلك حسب ما يقضي به اقتصاد القوى • وكثيرا ما يكون للمستشرق الفرد بزملائه الأجانب علاقات أوثق من عـلاقاته بالمستشرقين من أهل بلده ، ويعرف كيف يقدر شاكراً ما يأتيه التبادل معهم من تشجيع علمي ونفع •

هذا ما ينبغي أن نفكر فيه عندما نتعرض فيما يلي لاثنين من المستشرقين من غير الألمان ، هما : اجناتس جولد تسيهر وكرستيان سنوك هورجرونيه،

أثَّرا على تطور الاستشراق الألمانى تأثيراً كبيراً جداً ، حتى أنه لا يمكن تصور تاريخه بدونهما .

اجناتس جولدتسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١) يهودى مجرى درس فى برلين ولايبتسج وحصل على الدكتوراة فى لايبتسج على يد فلايشر ، ثم اتجه الى الدراسات الاسلامية بمجالها الواسع الشامل ، وخص ببحوثه النقدية تاريخ الشريعة الاسلامية ونشأة الحديث وتطوره خاصة . فى كتابه « الظاهريون .. مذهبهم وتاريخهم » . (١٨٨٤) أنشأ مدخلا الى طريقة دراسة علم الشريعة الاسلامية معتمدا على مثال مدرسة واحدة من مدارسها . والمجلد الأول من كتابه « دراسات اسلامية » (١٨٨٩-١٨٩٠) يضم بحوثا مختلفة تتصل بالعروبة وعلاقتها بالدين الاسلامى ، والمجلد الثانى يضم بحثا هاما عن تطور الحديث وبحثا آخر عن تبجيل الاولياء فى الاسلام . ويشك جولدتسيهر بأبحاثه النقدية فى القيمة الخبريه الاولية للحديث أساسا ، ولكنه يرفع قيمته الخبرية الثانوية كشاهد على التطور الدينى والاجتماعى للاسلام فى القرنين الأولين لوجوده بقدر تشككه الأول . وتعالج مجموعته « محاضرات عن الاسلام » (١٩١٠ ، الطبعة الثانية ١٩٢٥) الموضوعات التالية : محمد والاسلام ، تطور القانون، النسكية والصوفية ، الطوائف ، تشكيلات متأخرة . وينبغى أن نشير بعد هذا الى اخراجه واعداده لكتاب الغزالى « فضائح الباطنية » (١٩١٦) والى كتابه العظيم الأخير « اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين » (١٩٢٠) . هذه الكتب كلها تدخل فى عداد المؤلفات التى لا غنى لمكتبة الدراسات الاسلامية عنها الى اليوم .

وبينما كان جولدتسيهر عالما نظريا بحتا ، وكان فى أبحاثه يستند على ذاكرة فائقة ، ويسير حسب مصادر مناسبة فحسب ، منتقلا من استشهاد الى استشهاد ، كان زميله فى الاستشراق وصديقه العالم الهولندى كرستيان سنوك هورجرونيه (١٨٥٧ - ١٩٣٦) رجلا يعتمد على خبرته العملية بالشرق . وقد قام فى رسالته « العيد المكى » (١٨٨٠) - تلك

الرسالة التى لم تفقد قيمتها الى اليوم ـ بفحص ناقد للتصريحات القرآنية الخاصة بابراهيم واعتباره الأب الأول للاسلام ومنشىء الكعبة • وقد أقام كرستيان سنوك هورجرونيه ـ استعدادا للعمل فى خدمة الاستعمار ـ نصف عام متخفيا ، ١٨٨٥ ، بين المسلمين فى مكة ، ووضع فى كتابه «مكة» الذى أصدره باللغة الألمانية فى جزءين (١٨٨٨ ـ ١٨٨٩) النتائج العلمية لمهمته الفريدة تلك • وشغل بعد ذلك مناصب قيادية فى السلطة الاستعمارية الهولندية الهندية ، وأوتى بذلك فيما أوتى فرصة معرفة العرف السائر بين المسلمين هناك معرفة وثيقة•وتتضمن مقالاته «الصغيرة»ـ التى تعالج موضوعات متنوعة من بينها ما يتخذ شكل مناقشات نقدية للكتب ـ مادة قيمة فى الدراسات الاسلامية ، وقد نشرت هذه المقالات الصغيرة بعناية أ•ى• فنسنك ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧ فى ستة ثم سبعة مجلدات• ولسنوك هورجرونيه مقال واراه النسيان وان كان لا يزال جديرا بالاهتمام ، مقال عن الاسلام اشترك به فى الطبعة الرابعة من كتاب شانتيبى دى لاسوسى المسمى «كتاب تعليم تاريخ الأديان» (١٩٢٥) وكان كرستيان سنوك هورجرونيه متضلعا من الفقه خاصة، ويجيد تاريخ الشريعة وتاريخ القانون الوضعى جميعا ، وكان نقده الذى كثيرا ما اتسم بالحدة نقدا مثمرا دائما •

تقدمت الدراسات الاسلامية فى طريق تحولها الى علم مستقل فى الصعيد الناطق بالألمانية تقدما كبيرا بفضل جولدتسيهر وسنوك هورجرونيه من ناحية وبفضل مبادرة ذاتية من ناحية ثانية • وقد أدى حصول الرايخ الألمانى فى عامى ١٨٨٥ ـ ١٨٨٦ على مستعمرات فى افريقيا تضم مناطق بعض سكانها من المسلمين (كانت ألمانيا منذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩١٨ تعتبر من الدول المستعمرة) الى امداد الاشتغال بالاسلام وبالكتب الاسلامية المدونة بالعربية بحافز معين فى ذلك الوقت ، فتأسس طبقاً لهذه النظرة معهد اللغات الشرقية فى برلين عام ١٨٨٧، وهو معهد كانت مهمته تتلخص فى الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية الحالية وبلدان الشرق

الأقصى ، وعن شعوب وثقافات هذه البلدان . وقد نشر المعهد فى «أخباره» على مر السنين والأعوام أعمالا هامة خاصة بالدراسات الاسلامية . نشر ادوارد زاخاو (١٨٤٥ - ١٩٣٠) الذى قام فى عامى ١٨٧٩ - ١٨٨٠ برحلة بحث الى سوريا والجزيرة وفى عامى ١٨٩٧ - ١٨٩٨ برحلة الى العراق ، وكان يشغل منذ عام ١٨٧٦ كرسى الأستاذية بجامعة برلين ، نشر بصفته المدير الأول للمعهد « الشرع الاسلامى حسب المذهب الشافعى » (١٨٩٧) ضمن سلسلة الكتب التعليمية له . أما مارتن هرتمن (١٨٥١-١٩١٨ ، ولا ينبغى الخلط بينه وبين ريشارد هرتمن) الذى كان يقوم بتدريس اللغة العربية فى هذا المعهد ، فقد بذل جهودا لانشاء كرسى أستاذية خاص بالدراسات الاسلامية فلم يوفق، لأن الوقت لم يكن قد بلغ النضج الكافى لتقبل مثل هذه الدعوة . كذلك لم يجد مارتن هرتمن لاتجاهه الاجتماعى فى البحث من الاهتمام الا أقله . والسبب يكمن فى شخصيته المتهورة المتفاوتة التى كانت تضلله فى كتاباته وتدفعه الى التعجل فى اتخاذ رأى على الفور ، دون تأن وانتظار على الأفكار حتى تنضج بالفعل وتطرح ثمارها فى أوانها . ولكنه مع هذا يحتفظ بفضل الاهتمام بالاشتغال العلمى بالعالم الاسلامى المعاصر والتأكيد على هذا الاهتمام ، ولا شك أنه كان يضعه نصب عينيه ، عندما أنشأ بالاشتراك مع مجموعة من المتفقين معه فى الفكر الجمعية الألمانية للدراسات الاسلامية عام١٩١٢. وقد نشر فى مجلة «عالم الاسلام» التى كان جيورج كامفماير (١٨٦٤-١٩٣٦) يخرجها لهذه الجمعية العديد من المقالات. وقد أسهمت هذه المجلة ، التى تسمت منذ عام ١٩٥٩ باسم «سلسلة جديد» فى تزويد الرأى العام المتخصص والرأى العام الواسع بكمية كبيرة من المعلومات القيمة ، طوال عشرات السنين ، أما كتاب مارتن هرتمن الأخير والذى نشر بعد وفاته فى نشريات الجمعية الألمانية للدراسات الاسلامية فقد كان يدور حول شعراء تركيا الجديدة.

ويسوقنا الحديث الى كارل هاينرش بيكر (١٨٧٦ - ١٩٣٣) الذى اختير مرة لمنصب وزير الثقافة البروسى ، وكان أول من شغل كرسى

أستاذية تاريخ ثقافة الشرق ، الذى أنشىء عام ١٩٠٨ فى هامبورج عند انشاء المعهد الاستعمارى هناك • كان بيكر بما تلقى من ثقافة عالما فى الدراسات السامية والآشورية أصلا ، ولكنه تحول متأثراً بكتابات فيلهاوزن وجولدتسيهر وسنوك هورجرونيه الى البحوث الاسلامية • على أن اهتمامه الأول كان قبل كل شيء آخر يتركز على ميدان تاريخ الثقافة والدين • ولكن هذا لم يمنع من قيامه ببحوث تناول فيها المسائل الاقتصادية التاريخية. كتب فصلا عن « توسع العرب » فى « تاريخ كيمبردج للعصر الوسيط »• والحق ان كارل هاينريش بيكر كان يمكن أن يكون أى شيء آخر الا أن يكون مهتما بناحية واحدة فقط من الأمور • كان حتى اذا قام بدراسة جزء ، لا يبعد نظره عن الكل • وقد جمع بنفسه كتاباته فى كتاب من جزءين اسمه « دراسات اسلامية » وعنوانه الثانى « فى كيان وتطور العالم الاسلامى » (١٩٢٤ - ١٩٣٢) ويتناول فيه موضوعات تبين عناوينها طريقته فى التفكير مثل : « الاسلام فى اطار تاريخ الثقافة العام » ، «الاسلام والاقتصاد » ، « المسيحية والاسلام » ، ومثل : « الخطوط الأساسية للتطور الاقتصادى بمصر فى القرون الاولى للاسلام » ، « نشأة أرض العشر والخراج فى مصر » ، «الحكر والاقطاع» ، «فى تاريخ الثقافة الاسلامية» ، « الجدل المسيحى وتكون العقائد فى الاسلام » • والمقالات المجمعة فى المجلد الثانى تتناول تارة « الاسلام فى افريقيا » (مثلا : « الاسلام واستعمار أفريقيا ») ، وتارة « مشكلات الشرق المعاصر » (« الجامعة الاسلامية » ، « فكرة الدولة التركية » ، « مشكلة الثقافة التركية » وما الى ذلك) • ويرجع الى بيكر فضل انشاء المعهد الهامبورجى لتاريخ وثقافة الشرق ، ويرجع اليه أيضا فضل تأسيس مجلة «الاسلام» (١٩١٠) خاصة ، تلك المجلة - « مجلة تاريخ الشرق الاسلامى وثقافته » - التى بلغت أعدادها الآن ٤١ مجلدا ، والتى تعتبر أهم أداة نشرية للدراسات الاسلامية فى ألمانيا والتى احتفظت على يد من خلفوا بيكر على كرسى الاستشراق فى هامبورج بمستواها القديم •

المرحلة التالية لتطور الدراسات الإسلامية حتى العقد الرابع من القرن الحالي

ملاحظة تمهيدية .

ليس من المألوف فى عرض للتطور التاريخى لعـــلم من العلوم أن يصل الى الحاضر ويشمله ، على أية حال صرف زميلى فى التخصص ، الاستاذ الهاللى يوهان فوك (ولد عام ١٨٩٤) ، فى كتابه العظيم الذى صدر عام ١٩٥٥ « الدراسات العربية فى أوروبا » [1] نظره عن ذلك ، ووقف بتاريخه عند مشارف القرن العشرين ، فلم ينوه الى المتخصصين فى الدراسات العربية الذين كانوا أحياء أيام تأليفه الكتاب ، مثـل كارل بروكلمن • وفوك له فى هذا التحديد أسبابه الوجيهة ، فالمرء لا يحب أن ينصب من نفسه خبيرا يقيّم زملاءه ، خاصة وأنه مهما أحسن النية لن يصدر عن أى منهم حكما عادلا العدل المطلق •

ولكنى أود أن أخرج فيما يلى على هذه العادة ، لأن حديثى يدور

---

(١) يسرنى ان أقرر فى هذا المقام أننى فى عرضى لتاريخ الاستشراق الالمانى منذ نولدكه الى هذا الجزء قد استعملت كتاب فوك كثيرا وأننى اتبعته أحيانا حتى فى التعبير اتباعا وثيقا ، دون اشارة الى ذلك تفصيلا .، وآمل الا يأخذ على مؤلف الكتاب هذا • كذلك تعلمت وأخذت الكثير من كتاب جوستاف بفانموللر «موجز فى المدونات الاسلامية» الصادر فى عام (١٩٢٣) • (المؤلف)

حول الوضع الراهن للاستشراق الألمانى ، أو على الأقل يتخذه له هدفا •
ولهذا بات من الضرورى أن يتناول اتجاهات ومنجزات المستشرقين الذين على قيد الحياة الآن • وليست المهمة بطبيعة الحال مهمة اصدار أحكام قيمية أو مهمة عقد امتحان وتقدير درجات • بل المهمة تقتصر على سعينا الى التعريف الموضوعى ما استطعنا الى الموضوعية سبيلا بمختلف النشريات التى شهدها ميدان الاستشراق •

وهناك صعوبة لا بد من أخذها على علاتها ، هذه الصعوبة تتلخص فى أننى لن أستطيع الاشارة الى العاملين فى صعيد الاستشراق جميعا بما يحق جهودهم ومنجزاتهم حقها ، وفى أننى فى أغلب الأحوال سأقتصر على تنبيهات قصيرة قلت سطحيتها أو عظمت ، وساغفل أنباء اما عن جهل بها أو ربما عن سهو • لهذا أرجو زملائى جميعا الذين سيطلعون على محاولتى هذه بعد تمامها ، ويجدون أننى أسأت فيها اليهم ، أن يصدقونى فى أننى كنت على الأقل حسن النية فى حديثى عنهم • أما الشباب من الزملاء الذين يهمنى تقديرهم قدر ما يهمنى تقدير الشيوخ ، والذين يحفلون لأسباب بديهية بالمدح والتقدير ، فأرجوهم أن يفكروا فى أن عملهم العلمى يحمل قيمته فى ذاته ، وأن تقديره لا يتم بالضرورة فى هذا الكتاب بالاشارة على هذا أو ذاك النحو أو بالسكوت عنه • ولقد كنت وأنا فى بداية عهدى بالسلك الجامعى لا أنظر لا الى يمين ولا الى شمال، بل أختار الأعمال التى كنت أنا شخصيا أعتبرها صحيحة هامة • وعندى من التفاؤل ما يجعلنى أوقن بأن كل مستشرق صاعد ينجز شيئا بحق سيصيب النجاح فى النهاية •

وثمة صعوبة أخرى تتصل بالتحديد الزمنى « العقد الرابع » من القرن الحالى ، فقد بدا لى محققا للهدف أن أشير فى تقريرى هذا الى الوقفة التى تعرض لها تطور الاستشراق الألمانى نتيجة لقيام حكم النازية، وأن أنهى بعام ١٩٣٣ مرحلة ، لأبدأ مرحلة أخرى • وليس معنى هذا

رسم خط قاطع فاصل بين المرحلة قبل هذا العام والمرحلة بعده • فالمستشرقون الذين عبروا هذا الوقت العصيب دون أن يلحق بهم أذى ، وكانوا قبل ١٩٣٣ ينشطون فى المهنة وفى النشر ، سيتناولهم هذا الفصل أو الفصل التالى الذى ينتهى الى أيامنا هذه حسبما اذا كان مركز الثقل فى نشاطهم العلمى يقع بعد أو قبل ١٩٣٣ ، أو يتناولهم الفصلان جميعا •

تاريخ الأدب العربى لبروكلمن ودائرة المعارف الاسلامية

كتاب « تاريخ الأدب العربى » الهائل لكرل بروكلمن (١٨٦٨ – ١٩٥٦) هو فى الحقيقة كتاب أساسى فى الدراسات العربية • وهو لا يقتصر على الأدب العربى وفقه اللغة العربية بالمعنى الضيق ، بل يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الاسلامية ، ويصبح بهذا عدة دارس العلوم الاسلامية التى لا محيص له عنها • وقد ظهر الجزء الأساسى من الكتاب فى مجلدين عام ١٨٩٨ وعام ١٩٠٢ ، ثم جاءت فى الأعوام ١٩٣٧ و ١٩٣٨ و ١٩٤٢ المجلدات التكميلية الثلاثة الكبيرة • وظهر المجلدان الأول والثانى فى عام ١٩٤٣ و ١٩٤٩ فى طبعة أخرى بعد تعديلهما ليتناسبا مع المجلدات التكميلية الثلاثة • والكتاب فى مجموعه ليس تاريخا للأدب بمعنى الكلمة • بل هو سجل للمصنفات العربية كلها سواء المخطوط منها والمطبوع ، يكتمل بمعلومات عن حياة المؤلفين • ومادة الكتاب مرتبة زمنيا ، ومقسمة الى أربعة ، ثم ستة ، أجزاء : أولا : الأدب القومى العربى من البداية الى العصر الأموى • ثانيا : الأدب الاسلامى باللغة العربية فى العصر الكلاسيكى (من حوالى عام ٧٥٠ الى حوالى ١٠٠٠) والعصر الكلاسيكى المتأخر (من حوالى عام ١٠١٠ الى حوالى عام ١٢٥٨) ثالثا : تدهور الأدب الاسلامى من حكم المغول الى استيلاء

السلطان سليم على مصر فى عام ١٥١٧ ، ومن ذلك التاريخ الى الحملة النابليونية على مصر فى عام ١٧٩٨ • ويعالج الجزء الثالث التكميلى رابعاً : الأدب العربى الحديث فيما يقرب من ٥٠٠ صفحة • وتعقب هذا ٦٠٠ صفحة تقريبا تضم سجلا للمؤلفين ولعناوين الكتب • وقد رتب المؤلفون والمصنفات الواردة فى الأجزاء الستة حسب المادة وطبقا لأوجه نظر جغرافية وتاريخية • وقد أنشأ كارل بروكلمن هذا العمل الجدير بالاعجاب بمفرده ، ولم يكن هذا الكتاب هو كتابه الوحيد ، فقد وهب العلم المتخصص مجموعة بأسرها من المؤلفات الكبيرة ذات الفائدة الجمة • ومن الممكن أن نفهم أن البيانات التى تضمنها « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمن بها هنات فى تفصيلاتها • ولكن مثل هذا العمل الضخم ما كان يمكن أن يخرج للوجود أبدا اذا تحرى طريقة العمل الدقيقة البالغة الدقة ، التى كانت تميز مستشرق توبنجن القديم وناقد بروكلمن الشديد كرستيان فريدرش زايبولد (١٨٥٩ - ١٩٢١) •

ومن البديهى أن تاريخ الأدب العربى لبروكلمن فى حاجة دائمة متجددة الى الاكمال • وقد قام المؤلف نفسه باول اكمال اذ أضاف الى كتابه ثلاثة مجلدات تكميلية تضم فى مجموعها ٢٦٠٠ صفحة ، بعد مرور ٤٠ الى ٥٠ سنة من ظهوره • وقد مرت منذ ذلك الحين سنوات تزيد على العشرين ، تكاملت فيها عناوين مصنفات كثيرة نتيجة لاكتشاف مخطوطات لم تكن معروفة ، وظهرت فيها عناوين أخرى لم تكن موجودة من قبل ، وصدرت من بعض المؤلفات طبعات أخرى لا بد من الاشارة اليها • وقد قام المستشرق التركى المتخصص فى الدراسات العربية فؤاد سزجين ، وتلميذ هلموت ريتر ، الموجود حاليا فى فرنكفورت ، بالبحث المنظم فى مجموعات المخطوطات العربية سنوات عديدة واكتشف آلافا من المخطوطات ، والمفروض أن تظهر نتيجة بحوثه فى مجلدين باللغة الألمانية ، يضافان كملحقين لكتاب بروكلمن • هذا الى أنه ظهرت فى العام الماضى فكرة جميلة ، مستقلة عن ذلك، تدور حول امكانية اعادة نشر

الكتاب كله فى صورة جديدة تماما تقوم على أساس من التعاون العالمى ، ولكنها للأسف ، تاجلت مؤقتا •

وهناك معين آخر فى الدراسات الاسلامية لا يقل أهمية عن «تاريخ الأدب العربى » لبروكلمن ، هو « دائرة المعارف الاسلامية » • وتختلف دائرة المعارف الأسلاميه عن كتاب بروكلمن فى انها قامت من الأصل على أساس من التعاون العالمى وانها تمت على مر السنين والاعوام • وقد اشترك فى التخطيط لها اشتراكا حاسما المستشرق سنوك هورجرونيه ، وقام على التنفيذ خلفه على كرسى ليدن المستشرق ارنت يان فينسينك (١٨٨٢ — ١٩٣٩) ، واشترك لفيف من المستشرقين الالمان فى كتابة عدد عظيم من المواد • واشترك فى نشر الجزء الاول من الدائرة ، الذى تم وظهر عام ١٩١٣ ، من الجانب الألمانى أرتور شـاده (١٨٨٣ — ١٩٥٢) وريشارد هرتمن (١٨٨١ — ١٩٦٥) • وفى الجزء الثانى الذى ظهر عام ١٩٢٧ هانس باور (١٨٧٨ — ١٩٣٧) ثم ارتورشاده وفيللى هيفيننج (١٨٩٤ — ١٩٤٤) ، واشترك فيللى هيفيننج فى مستوليه نشر الجزء الثالث والجزء الرابع والمجلد التكميلى ، تلك المجلدات التى جرى العمل فيها فى وقت واحد وخرجت فى الاعوام ١٩٣٦ و ١٩٣٧ و١٩٣٨ على التوالى • وأعد هيفيننج سجلا عاما ، ولكنه لم ينشر • وظهرت «دائرة المعارف الاسلامية» فى المرة الأولى فى ثلاث طبعات ، طبعة المانية ، وطبعة انجليزية ، وطبعة فرنسية • وكانت المقالات فى غالبيتها بقلم المتخصصين فى موضوعاتهـا ، وكانت تترجم من لغتها الاصلية الى اللغتين الأخريين• وقد بدا بعد الحرب العالمية الثانية الاعداد لطبعة جديدة من دائرة المعارف يشترك فيها أيضـاً لفيف من العلماء الألمان المتخصصـين ، وبدأت تظهـــر منذ عام ١٩٥٤ ، للأسف فى طبعتين فقط واحدة انجليزية والأخرى فرنسية •

محمد والقرآن

تناولت محمدا والقرآن فى المنطقة الألمانية فى المائة عام الماضية أبحاث

وكتابات كثيرة ، أشرنا فيما سبق منها الى طبعة سـيرة ابن هشـام التى أخرجها فرديناند فوستنفلد (١٨٥٨ - ١٨٦٠) والى ترجمة جوستاف فايل لها (١٨٦٤) وأشرنا كذلك الى طبعة تفسير البيضاوى التى أخرجها هاينرش ليبرشت فلايشر (١٨٤٦ و ١٨٤٨) والى كتاب «تاريخ القرآن» لتيودور نولدكه (الطبعة الأولى عام ١٨٦٠) • وفى مطلع القرن العشرين خرج كتاب « طبقات ابن سعد » الذى يعد مصدرا هاما للتاريخ الاسلامى المبكر بحـافز من ادوارد زاخاو وبتعـاون من أويجين مينفخ ويوزف هوروفيتس وفريدرش شـفاللى وآخـرين • وقد اختصت رسالتان من رسائل الدكتوراة تفسير السيرة المحمدية بالدرس : رسالة ب • برونله « مفسرو ابن اسحق وحواشيهم » (١٨٩٥) ورسالة أرتور شاده (١٨٨٣- ١٩٥٢) « تفسيرات سهيلى وأبى در لقصائد أحد فى سيرة ابن هشـام » (١٩٢٠) • وأنشأ هوبرت جريمه (١٨٦٤ - ١٩٤٢) كتابا من جـزءين « محمد » ، تحدث فيه عن حياة النبى العربى وعمله • ولكن حكمه كان خاطئا ، فقد اعتبر محمدا مصلحا اشتراكيا أولا وقبل كل شىء آخـر • على أن عرضه المنظم للفقه الاسلامى القرآنى فى المجلد الثانى من الكتاب، عـرض قيم لا نزال نجـد فيه نفعا • ويختلف كل ما كتبـه يوزف هوروفيتس (١٨٧٤ - ١٩٣١) عن محمد والقرآن والتاريخ الاسلامى المبكر اختلافا بينا عن آراء جريمه المتطـرفة أحيـانا ، فهوروفيتس يزن الأمور بميزان النقد والحرص ، ويكتسب بهذا ثقة لكتاباته • وتحتوى « بحوثه القرآنية » على طائفة كبيرة من الملاحظات والمعلومات الصائبة • والجزء الأول منها يعالج النصوص القصصية فى القرآن (ويقسم كلامه الى : عموميات وشكليات • أساطير رادعة • قصص الأنبياء والصالحين • النبوة فى القرآن) ويعالج الجزء الثانى الأسماء الأعلام فى القرآن • وقد نشر مقالا بعنـوان « الأسماء الأعلام اليهـودية فى القرآن مشتقاتها » فى مجلة كلية الاتحاد العبرى ، المجلد الثانى ، (١٩٢٥ ، وأعيـد طبعه عام ١٩٦٤) ، يحتوى على اضافات هامة تكمل هذا الجزء الثانى من كتابه •

وقد عالج نفر من تلاميذ هوروفيتس فى رسائلهم موضوعات قرآنية وموضوعات تتصل بالتاريخ الاسلامى المبكر ، أنشا يوهان فوك (١٨٩٤) : « محمد بن اسحق • دراسات فى تاريخ الأدب » وهى رسالة فيها عيوب تتصل بالنقل من المخطوطات ولكنها سليمة من ناحية المادة ، ونشر يوزف س• ريفلين » القانون فى القرآن والعبادات والشعائر » عام ١٩٣٤ •••• وقد أشار ريفلين فى مقدمة بحثه الى علمين : « يسوع فى القرآن » نسبة الى ل• بخمن ، و « الصلاة فى القرآن » نسبة الى ف• جويتاين ، وهما بحثان من بحوث مدرسة هوروفيتس ، يبدو أنهما لم يطبعا •

ويجدر بنا فى هذا الموضع •••• أن نذكر كتابين عن النبى العربى، يختلفان فى وجهتهما عن كتاب آرنس[1] ، أنشأهما كاتبان مستشرقان اسكندنافيان ، ولكنهما ظهرا فى ترجمتين ألمانيتين جعلتا لهما جمهورا كبيرا من القراء الألمان ، كتاب فرانتس بول « حياة محمد » ، ترجمة هانس هاينرش شيدر (١٩٣٠) وكتاب تور اندريه «محمد• حياته ودينه»• (١٩٣٢) • هما كتابان على مستوى علمى رفيع ولا يعلو عليهما فى بابهما كتاب آخر • ويتميز كتاب فرانتس بول بموضوعيته الهادئة ، وكتاب تور أندريه بمعالجة واعية للموضوعات الدينية السيكلوجية •

أما موضوع القرآن خاصة فقد عالجه فى السنوات الأخيرة جوتلهف برجشتريسر (١٨٨٦ ــ ١٩٣٣) وتلميذه وخلفه أوتو برتسل (١٨٩٣ ــ ١٩٤١) : برجشتريسر حصل على الدكتوراة على يد أوجست فيشر بناء على رسالته « أدوات النفى والاستفهام وما اليها فى القرآن » (١٩١٤) ، ونهض بعد وفاة فريدرش شفاللى باستكمال تعديل كتاب نولدكه « تاريخ النص القرآنى » ، وباعادة كتابة الجزء الثالث من الكتاب على نحو جديد تماما ، ومات قبل أن ينشره فنشره برتسل • وقد تناول فى مقالات له نشرت بالمجلات أو قدمت للمجامع موضوعات مثل : « قراءة الحسن البصرى » (١٩٢٦) قراءة القرآن فى القاهرة (١٩٣٢ و ١٩٣٣)

---

(١) « محمد ، صاحب دين » لكارل آرنس (١٩٣٥) •

والقراءات الشـــاذة فى كتاب المحتسب لابن جنى (١٩٣٣) • كذلك نشر طبعة كتاب ابن خالويه « مختصر شـواذ القراءات » (١٩٣٤) و « طبقات القراء » لابن الجزرى (١٩٣٥ ، بفهارس من اعداد برتسل) وقد تحدث برجشتريسر فى منشورات مجمع العلوم البافارى عن « خطة لوضع هوامش نقدية للقرآن » (١٩٣٠) ، تضم القراءات المختلفة ، لا على أساس كتب القراءات ، بل على أساس أقدم المخطوطات القرآنية • وقد تابع أوتو برتسل ، بعد وفاة برجشتريسر ، خطة الهوامش النقدية وتحدث عنها بالتفصيل فيما أسماه ب « علم القراءات » بمجلة «اسلاميكا» فى ذلــك الوقت (١٩٣٤) • وجمعت المخطوطات القديمــة التى أمكن الوصول اليها مصورة على أفلام نيجاتيف ، جمعا منظما فى أرشــيف ، ولكن الأفلام التى جمعت ضاعت فى الحــرب العالمية الثـانية ، وصرف النظر عن الموضوع •

التاريخ الثقافى والتاريخ السياسى

فى الكتاب الذى أصدره فيلهلم أونكن بعنوان « التاريخ العـام فى بحوث منفصلة » ظهر فى عامى ١٨٨٥ و ١٨٨٧ الجزآن المسميان «الاسلام فى الشرق والغرب » تأليف أوجست موللر (١٨٤٨ ـ ١٨٩٢) ، واللذان يعتبران حتى الآن المؤلف الشامل المفصل الوحيــــد الذى عالج التاريخ السياسى للاسلام • ولكن المطلع عليــه يلاحظ عليــه أنه كتاب ألف وفاء لطلب ، فهناك أجزاء هامة تفتقر الى الاعداد الأول والدراسة التمهيـدية • وما كان يمكن لشخص واحد أن يدرس المادة الهائلة الدراسة الكافية ويقيمها ليكون منها عرضا تاريخيا شاملا ، وما كان للتأملات ، مهما بلغت من طرافة الصياغة ، أن تملأ ما بالكتاب من الفراغات • لهذا لقى كتـاب كارل بروكلمن (١٨٦٨ ـ ١٩٥٦) « تاريخ الشعوب والدول الاسلامية » عندما صدر عام ١٩٣٩ الترحيب من كل جهة (صدرت منه طبعة ثانيــة عام ١٩٤٣) ، ويصل كارل بروكلمن فى كتـــابه هذا الى فترة ما بعـد

الحرب العالمية الاولى فيشملها أيضـا ، ولكنه عموما على حد اعتراف المؤلف نفسه « ما يزال من الأمور الشديدة المخاطرة اليوم أن يكتب الانسان تاريخا للشعوب والدول الاسلامية من البداية حتى العصر الحاضر، لأن المصادر اللازمة لعرض من هذا النوع لم تنشر بعد كلها ، فضلا عن معالجتها معالجة نقدية » • ويستعرض بروكلمن كمية ضخمة هائلة من الوقائع مما يجعل القراءة متعبة مملة •

أما كتاب آدم ميتس (١٨٦٩ - ١٩١٧) « عصر النهضة في الاسلام » الذى نشره بعد موت مؤلفه هرمن ركندورف ، فكتاب من نوع آخر يختلف عن نوع كتابى أوجست موللر وكارل بروكلمن ، فهو عرض للثقافة الاسلامية فى القرن العاشر الميلادى ، يدع فيه المؤلف المصادر نفسها تتحدث ويعرف كيف يضم المعلومات التفصيلية الكثيرة التى يوردها بنظام ويصيغها فى جمل موجزة سائغة للقارىء ، ويبدأ بالحديث عن « الدولة » و « الخلفاء » و « الأمراء » و « المسيحيين واليهود » و « الشيعة » و « الادارة » و « الوزراء » و « المالية » ثم ينتقل الى الحديث عن موضوعات أخرى تدل عليها عناوين الابواب التالية : « الأشراف » ، « العبيد » ، « العلماء » ، « الفقه » ، « القاضى » ، « الادب » ، « الدين » ، « الأخلاق » ، « الرزق » ، « المدن » ، « الأعياد » ، « انتاج البضائع » ، « الصناعة » ، « التجارة » ، « الملاحة النهرية » ، « النقل البرى » ، « الملاحة البحرية » • ولكن عنوان الكتاب لم يختر اختيارا موفقا ، والمقصود منه أن المجتمع الاسلامى فى القرن العاشر أحدث نهضة فى بعض العناصر الثقافية التى عرفت فى العصر قبل الاسلامى ، وخاصة الهللينية منها •

وقد نشط فى قطاع التاريخ مستشرق آخر هو « ريشارد هرتمن » (١٨٨١ - ١٩٦٥) وتمثل نشاطه خاصة فى مؤلفاته : « فلسطين تحت حكم العرب - ٦٣٢ - ١٥١٦ » (١٩١٥) و « المقتطفة التوبنجنية من تاريخ ابن طولون » (١٩٢٦) ، « فى التاريخ الأول للخلافة العباسية الظاهرية

بالقاهرة » (١٩٥٠) • وله تحليلان طريفان تعرض بهما لعالم الاسلام اليوم : « عالم الاسلام قديما وحديثا » (١٩٢٧) و « أزمة الاسلام » (١٩٢٨) ، وينبغى أن نشير من بين مؤلفاته الأخرى الى كتابه « دين الاسلام • مدخل » (١٩٤٤) بصفة خاصة • وهناك فى قطاع التاريخ أيضا مؤلفات طريفة لجيورج ياكوب (١٨٦٢ – ١٣٩٧) نشير اليها فى هذا المقام ، عالج فيها العلافات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى : « التجارة الاسكندنافية البلطيقية للعرب فى العصور الوسطى » (١٨٨٧) ، « عربى من القرن العاشر يصف فولدا وشلزفيج وزوزست وباديبورن ومدائن أخرى فى الغرب » (الطبعة الثالثة ١٨٩٦) ، « تقارير عربية لمبعوثين الى دواوين أمراء جرمان من القرنين التاسع والعاشر » (١٩٢٧) ، « تأثير الشرق على الغرب أثناء العصر الوسيط خاصة » (١٩٢٤) • أما فالتر بيوركمن (١٨٩٦) فقد يسر استعمال صبح الأعشى للقلقشندى ، ذلك الكتاب الضخم الذى يقع فى ١٤ جزءا ، بملخص أعده باللغة الألمانية أسماه « فصول فى تاريخ ديوان الانشاء بمصر الاسلامية » (١٩٢٨) • واشترك باول كاله (١٨٧٥ – ١٩٦٤) و م • زوبرنهايم (١٨٧٢ – ١٩٣٣) ومحمد مصطفى فى اخراج الأجزاء الأخيرة من تاريخ ابن اياس بين عام ١٩٣١ و ١٩٤٥ ، وهو كتاب مهم فى تاريخ مصر فى العصر الوسيط المتأخر (وزودته المستشرقة أنيماريه شيمل بمجلد فهارس) • ونشر اريش طوبف فى عام ١٩٢٩ دراسة تفصيلية خاصة « تكوينات البلدان فى الأجزاء العربية من تركيا منذ الحرب العالمية ، طبقا لنشأتها وأهميتها وقدرتها على الحياة » •

وفى ميدان التاريخ التركى العثمانى صنع فرنتس بابينجر (١٨٩١) وهو عالم متضلع من مادته ، له اسماء بنشرياته العديدة التىأهمها الكتابان المهمان المفصلان : « مؤرخو العثمانيين وأعمالهم » (١٩٢٧) وهو كتاب أساسى فى هذا الميدان ، و « محمد الفاتح وعصره » (١٩٥٣) • ومن

بين مقالاته القصيرة مقال مفيد جدا نشر ببعض المجلات هو « الاسلام فى آسيا الصغرى » (١٩٢٢) • أما كتابا رودلف تشودى (١٨٨٤ - ١٩٦٠) « الخلافة » (١٩٢٦) و « الدولة العثمانية القديمة » (١٩٢٦) فيستحقان التنويه رغم تواضع حجميهما • ولا يتسع المقام للاشـــارة الى النشريات الكثيرة التى ظهرت فى العشرينات والثلاثينات عن تاريخ تركيا الحديثه •

أصول الدين • تاريخ العقيدة • تاريخ الفرق • تدين وتصوف

المؤلفات التى أخرجتها المطابع فى السنوات الماضية خاصة بالحيـاة الدينية ، التى هى الميدان الأوسط لظاهره الاسلام كثيرة كثرة لا يمكن معها الحديث الا عن طائفة من بينها فقط •

ظهرت مجموعات من النصوص الدينية المستقاة من المصادر مترجمة الى اللغة الألمانية ، منها كتاب يوزف هيل (١٨٧٥ - ١٩٥٠) المسمى « من محمد الى الغزالى » (١٩٢٣) وكتاب يوزف شاخت (١٩٠٢) «الاسلام بغير القران » (١٩٣١) الذى ظهر ضمن الطبعة الثانية للمطالعة فى تاريخ الأديان التى نشرها الفريد برتوليت • وقد ظهر حديثا (١٩٦٢) كتاب « عقائد الاسلام » من تأليف هرمن شـتيجليكر (١٨٨٥) وهـو عالم نمساوى فى اللاهوت ، يتحدث فيما يزيد على ٨٠٠ صفحة عن اصول الدين الاسلامى الحنيف حديثا يشمل أفرعه المتشعبة ، وينتهج أسلوبا مدرسيا منظما صرفا ، دون ان يتعرض للمادة من اوجه نظر تاريخية مما يسهل على القراء فهمها • وهنـاك من تأليف هلمـوت ريتر (١٨٩٢) « دراسة فى تاريخ التدين الاسلامى » تضم اشادة مفصلة بالحسن البصرى (١٩٣٣) ، وكتاب الغزالى « كيمياء السعادة • مترجم من مختـارات عن المصادر الفارسية والعربية » (١٩٢٣) الذى يعتبر مدخلا ممتازا الى أعمال الفقيه الاسلامى العظيم • وقد أخرج هانس باور (١٨٧٨ - ١٩٣٧) أجزاء من مصنف الغزالى « احياء علوم الدين » مترجمـة الى الالمانيـة ومشروحة ، وهى الكتاب الثانى وأسماه « قواعد العقائد عند الغزالى »

(١٩١٢) والكتاب السابع والثلاثون وأسماه « النية والاخلاص والصدق » (١٩١٦) والكتاب الثانى عشر « النكاح » (١٩١٧) والكتاب الرابع عشر « الحلال والحرام » (١٩٢٢) . وقام تلميذه وخلفه هانس فير (١٩٠٩) بمتابعة السلسلة فأخرج ترجمة وشرحا للكتاب الخامس والثلاثين من مؤلف الغزالى باسم « كتاب الغزالى فى الثقة بالله » (١٩٤٠). وهناك كتاب فى مجلدين من تأليف ماكس هورتن (١٨٧٤ - ١٩٤٥) عن « عالم الأفكار الدينية لدى المسلمين المثقفين فى الوقت الحاضر » (١٩١٦) و « عالم الأفكار الدينية لدى عامة المسلمين فى الوقت الحاضر » (١٩١٧) .

وقد أخرج المستشرق هلموت ريتر الذى نوهنا اليه من قبل كتابا هاما عن تاريخ الفرق الاسلامية . وهلموت ريتر واحد من أهم القائمين بالدراسات الاسلامية ومن أوفرهم انتاجا . أما كتابه الذى نعنيه فهو طبعة « مقالات الاسلاميين » للاشعرى (ظهر فى جزءين عام ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ومعه فهارس ، وهى المجلدات رقم ١ « ا » و ١ «ب» و ١ «جـ» ، من سلسلة المكتبة الاسلامية - البيبليوتيكا اسلاميكا - التى يخرجها هـ . ريتر بتكليف من الجمعية الشرقية الالمانية) . وقد أمكن بفضل الاعتماد على التقرير الموضوعى للأشعرى تتبع خطوط تطور تاريخ العقيدة الاسلامية فى العصر المبكر تتبعا تفصيليا . كذلك أخرج ريتر كتاب «فرق الشيعة » للحسن بن موسى النوبختى أو على الاصح لأبى القاسم سعد بن عبد الله الأشعرى القومى (المجلد رقم ٤ من المكتبة الاسلامية ، ١٩٣١) . أما رودلف شتروتمن (١٨٧٧ - ١٩٦٠) فقد تعمق فى دراسة الفرق الاسلامية خاصة الى أبعد حد ، وخص بمقاليه الأولين الرائعين فرقة الزيديين الموجودة باليمن للآن : « مدونات الزيديين » (١٩١٠/١٩١١) « دستور الزيديين » و « شعائر الزيديين » (١٩١٢) . ثم أتبعهما سلسلة طويلة من الأبحاث ومن الطبعات خاصة لنصوص من دائرة الشيعة الاثنا عشريين والسبعين والنصيريين والفرق الأخرى ، وتحليلات لها . نذكر

منها « بيان مذهب الباطنية وبطلانه » من كتاب « قواعد عقائد آل محمد » لمحمد بن الحسن الديلمى (١٩٣٩) و « نصوص العلم الروحانى عند الاسماعيليين » (١٩٤٣) و « مجموع الأعياد والدلالات عند النصيريين ميمون بن القاسم الطبرانى ، كتاب أساسى فى دراسة دولة العلويين السورية » (١٩٤٦) و « تفسير اسماعيل للقرآن ، الأجزاء من ١١ الى ٢٠ ، مخطوط عربى أمبروزيانا هـ ٧٦ » (١٩٥٥) و « موضوعات باطنية فريدة عند النصيرية » (١٩٥٨) • وفى معرض حديثنا عن الكتب التى تعالج الفرق الاسلامية وتعالج بالتالى الخلاف الاسلامى الداخلى القائم ، نشير الى عمل يدور حول المدافعين المسلمين فى العصر الوسيط وحول موضوعات الخلاف والتشاحن بينهم وبين المسيحية ، هو كتاب اردمن فريتش : « الاسلام والمسيحية فى العصر الوسيط • دراسات فى تاريخ التشاحن الاسلامى مع المسيحية باللغة العربية » (١٩٣٠) •

كان الفريد فون كريمر واجناتس جولد تسيهر وسنوكهورجرونيه يعتبرون التصوف ضلعا مهما جوهريا فى الاسلام ، ثم جاء ريشارد هرتمن (١٨٨١ ـ ١٩٦٥) وأصدر دراسة خاصة عام ١٩١٤ « عرض القريشى للصوفية (الرسالة فى علم التصوف) » بين فيها الاتجاهات الفكرية لرجل يمثل صوفية معتدلة تتفق مع الاسلام الحنيف • ونشر جيورج روزن كتابه « مثنوى الشيخ مولانا جلال الدين الرومى » (١٩١٣) الذى قدم بنشره عينات من العمل الشعرى لواحد من الصوفيين الفارسيين البارزين• على أن فضل دراسة التصوف الاسلامى دراسة حاسمة يرجع الى المستشرق الفرنسى الفذ الذى كان يسترسل فى التهويم أحيانا لوى ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢) ، والذى أخرج كتبا تعتبر عدة الطالب فى الدراسات الاسلامية حتى فى الديار الالمانية منها : «آلام الحسين ابن المنصور الحلاج، شهيد التصوف الاسلامى ، الذى أعدم فى بغداد فى ٢٦ مارس ٩٢٢ ، (فى مجلدين ، ١٩٢٢) ، « دراسة فى أصول المصطلحات الفنية للتصوف

الاسلامى » (۱۹۲۲) و « مجموعة نصوص لم تنشر من قبل خاصة بتاريخ التصوف فى البلاد الاسلامية » (۱۹۲۹) • ثم جاء ماكس هورتن (۱۸۷٤ - ١٩٤٥) وكان قد أشار فى عام ۱۹۱۰ فى « مجلة الفلسفة العلمية وعلم الاجتماع » الى وجود « أفكار هندية فى الفلسفة الاسلامية »، وكتب فى عام ۱۹۲۸ فى مجلة الجمعية الشرقية الالمانية تحت عنوان فيه مبالغة وتكبر هو « فحص فيلولوجى لمحاولات ترجمة نصوص صوفيه للحلاج » مقالا نقد فيه نتائج أبحاث ماسينيون ، واعتبر اللاكونية وتعاليم المايا المكونات الأساسية لأفكار الحلاج واعتبر الحلاج نفسه مفكرا من الطراز البرهمانى • وتولد من هذه الاعتبارات تشاحن مؤسف ربما لم تتح فى خلاله الفرصة دائما لفهم الأمور التى كان هورتن يقولها على الوجه الصحيح• ولريشارد هرتمن رأى وسط ، كأنه اتخذه قبل المعركة ليوفق بين اتجاهيها ، نشره عام ١٩١٦ « فى مسألة أصل الصوفية وبدايتها » ، يقول بأن عالم الأفكار والتصورات الاسلامى ينبغى أن يفهم أولا من خلال الاسلام نفسه ، دون أن يعنى هذا استبعاد التأثيرات الأجنبية المباشرة •

وأتى بعد جيورج روزن مستشرقون آخرون ترجموا فى أعقابه عينات من القصائد الصوفية الى الألمانية ، منهم ماكس مايرهوف (١٨٧٤- ١٩٤٥) فى « الصوفية الفارسية التركية » (۱۹۲۱) وجيورج ياكوب (١٨٦٢ - ١٩٣٧) فى «الوحدة الصوفية • حنين وتحقق» (۱۹۲۲) • وهلموت ريتر الذى ظهرت له فى كتاب تكريم جيورج ياكوب (۱۹۳۲) ترجمة أدبية ممتازة للنشيد الأول من القصيدة التعليمية الصوفية العظيمة لجلال الدين الرومى ، وفى كتاب تكريم رودولف تشودى (١٩٥٤) « كلمات بايزيد البسطامى » ، وفى مجلة « أورينس » (١٩٥٢) «الصوفية الاسلامية جدال مع الله » • أما أهم عمل أنشأه ريتر وأسهم به فى دراسة الصوفية فهو كتابه العلمى الكبير « بحر الروح • الانسان والدنيا والله فى حكايات فريد الدين عطار » (١٩٥٥) ، ذلك الكتاب الذى يعتبر بحق معينا لا ينضب للأفكار الصوفية •

وهناك كتب ومقالات تعالج موضوع الطوائف الصوفية التى أخذت أهميتها تزداد تدريجيا فى قلب العصر الوسيط والجزء المتأخر من العصر الوسيط ، وموضوع الجماعات المشـــابهة لها منها : بقلم هرمن تورننج « مقالات لفهم نظام الجمعيات الاسلامى على أساس بسط مداد التوفيق » (١٩١٣) فيها تفصيلات دقيقة عن قبول المستجدين فى طائفة من طوائف الدراويش ، وبقلم باول كاله (١٨٧٥ – ١٩٦٥) « فى تنظيم طـوائف الدراويش فى مصر » (١٩١٦) وبقلم ريشارد هرتمن « فتوة وملامة » (١٩١٨) ، وبقلم جيورج ياكوب (١٨٦٢ – ١٩٣٧) « مقالات فى فهم طائفة الدراويش البكتاشية (١٩٠٨) و « البكتاشية وعلاقتها بالظـواهر المشابهة » (١٩٠٩) ، وبقلم ريشارد رويشن « الاسلام فى شرق أفريقيا مع مراعاة خاصة للجماعات الاســـلامية السرية » (١٩٣٠) . وخص فرانتس تيشنر (١٨٨٨) الفتوة ، وهى تنظيم من الرجال يتابع أهـدافا انسانية ، بأبحاث مستفيضة وطبعات للنصوص ، لا يمكننا أن نتعرض لها هنا بالتفصيل ونكتفى بالاشارة الى مقالتيه العامتين « جمـاعات الفتـــــوة الاسلامية . مشكلة نشأتها والخطوط الأساسية لتاريخها » . (١٩٣٤) و « الفرسانية الاسلامية فى وقت الحروب الصليبية » . (١٩٣٨) .

الشريعة الاسلامية

رفع جولد تسيهر وسنوك هورجرونيه الفقه الى درجة الموضـوع الخاص الذى تبحثه الدراسات الاسلامية ، وأدى هذا الى نشاط فى العالم المتخصص ، بما فيه المنطقة الناطقة بالالمانية ، وحركة نشر كبيرة . فى عام ١٩١٠ ظهر « موجز الشرع الاسلامى على مذهب المدرسة الشافعية » فى طبعة مجددة من طبعة ت.ف. يونبول الأساسية الأصـلية بالهولندية عام ١٩٠٣ . أما الدراسات الألمانية الأصيلة التى كتبها مستشرقون ألمـان فنذكر منها : « قانون الأجانب الاسلامى حتى الاتفاقات الاسلامية الافرنجية .. دراسة قانونية تاريخية فى الفقه » (١٩٢٥) و « فى بناء المؤلفات الفقهية

الاسلامية » (١٩٣٥) لـ فيللى هيفيننج (١٨٩٤ ـ ١٩٤٤) • «فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى القرن السادس عشر • التفسيرات الشرعية لشيخ الاسلام أبى السعود ، أخرجها وترجمها وبحثها « باول هورستر » (١٩٣٥) • أما يوزف شاخت (١٩٠٢) الخبير الأول فى ميدان الشريعة الاسلامية فى الوقت الحاضر ، فقد بدأ دراساته المنوعة للفقه بطبعة من « كتاب الحيل والمخاريج » للخشاف (١٩٢٣) و «كتاب الحيل فى الفقه » للقزوينى (١٩٢٤) ، ثم نشر فى مجلة « الاسلام » (١٩٢٦) عرضا عاما لمدونات الحيل الفقهية : « المدونات العربية عن الحيل • دراسة فى تطبيق الشريعة الاسلامية » • كذلك نشر شاخت مقالات عن الموضوعات التالية : « مهام البحوث فى الشريعة الاسلامية » (١٩٢٨) ، « شريعة وقانون فى مصر الحديثة • دراسة فى موضوع اتجاه التجديد الاسلامى » (١٩٣٢) ، « نظرة اجتماعية في الشريعة الاسلامية » (١٩٣٥) • وفى عام ١٩٣٣ نشر شاخت : «مقتطف القسطنطينية من كتاب الاختلاف للطبرى»• كذلك اشتغل جوتهلف برجشتريسر (١٨٨٦ ـ ١٩٣٣) بمسائل الشريعة الاسلامية اشتغال العالم المتعمق ، وعبر عن آرائه فيها بصفة أساسية فى مقالتين هامتين نشرتا ببعض المجلات : « بداية التفكير التشريعى فى الاسلام ومميزاته » (١٩٢٥) و « فى منهج البحث فى الفقه » (١٩٣١) • وأخرج شاخت من مخلفات برجشتريسر الذى مات مبكرا ، مخطوط محاضرات منظمة ألقاها فى الفصل الدراسى الشتوى ١٩٢٨/١٩٢٩ عن المميزات الاساسية للشريعة الاسلامية ، ونشره باسم « المميزات الاساسية للشريعة الاسلامية ، بقلم جوتهلف برجشتريسر » (فى سلسلة الكتب التعليمية لقسم اللغات الشرقية ببرلين ، ٣٥ ، ١٩٣٥) • ويبدأ الكتاب بتقرير معبر مؤثر : « الشريعة الاسلامية بمعناها الواسع الذى يشمل تنظيم الشعائر كذلك ، هى المضمون الحقيقى للروح الاسلامية الأصيلة ، وهى التعبير الحاسم عن التفكير الاسلامى، انها النواة الجوهرية للاسلام على الاطلاق»•

الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والرياضة

لقيت الفلسفة الاسلامية منذ منتصف القرن التاسع عشر اهتمام المستشرق فريدرش ديتريتشي (١٨٢١ ـ ١٩٠٣) الذى توفر عليها واخرج ما يسمى «بكتاب الربوبية لارسطو» ومختارات من « رسائل اخوان الصفا » ، و « الدولة النموذجيه » ، ورسائل أخرى للفارابى ، وحاول أن يعرض « فلسفة العرب فى القرن العاشر اعتمادا على كتابات اخوان الصفا » (٨ مجلدات) • وفى نهاية القرن الماضى ومطلع القرن الحالى كتب ل• شتاين « فى ظهور الفلسفة الاغريقيه لاول مرة بين العرب» (١٨٨٩) و « استمرار الفلسفة الاغريقية والعالم الفكرى عند العرب » (١٨٩٨) ، وكتب ى• بوللاك فى « تطور الفلسفه العربيه واليهوديه فى العصر الوسيط » (١٩٠٤) ، وكتب ز• هوروفيتس فى « أثر الرواقية على تطور الفلسفة عند العرب » (١٩٠٣) وفى موضوع « أثر الفلسفة الاغريقية على تطور الكلام » (١٩٠٩) • وتبعت هذه الدراسات محاولات لعرض تاريخ الفلسفة الاسلامية فى مجموعها : « تاريخ الفلسفة فى الاسلام » بقلم ت•ى•دى بور (١٩٠١) ومن تاليف ماكس هورتن (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) « النظريات الفلسفية للفقهاء المتأملين فى الاسلام اعتمادا على مصادر أصلية » (١٩١٢) و « فلسفة الاسلام فى علاقاتها بالنظريات الفلسفية بالجزء الغربى من الشرق » (١٩٢٤) ، كذلك قام هورتن بكتابة القسم الخاص بفلسفة الاسلام فى الطبعة الحادية عشرة من كتاب «اوبرفيج» أساسيات تاريخ الفلسفة (فى المجلد الخاص بفلسفة آباء الكنيسة والمتكلمين) الذى ظهر عام ١٩٢٧ وأعيد طبعه عام ١٩٥١ • بالاضافة الى هذه الأعمال ، كتب هورتن مجموعة كبيرة من الدراسات المستقلة عن النظريات الفلسفية لنفر من الفلاسفة والمتكلمين ، وتقريرات سنوية عن الكتب الجديدة فى ميدان الفلسفة العربية وما الى ذلك • كان ماكس هورتن يمتاز بقدرة انتاجية عجيبة ، ولكن أعماله لم تسبر الأغوار كما

كنا نتمنى ، واننا لنفتقد لديه قبل كل شيء آخر ، ترجمة الطرز الفكرية الكلامية التي يقدمها لنا من العصر الوسيط عن مصادرها الى الطرز الفكرية في العصر الحاضر • وهناك فيما يعرض موضوعات كثيرة ينبغي أن يتناولها البحث التفصيلي الجزئي أولا • واذا انتقلنا الى العصر الحديث وجدنا أعمالا قيمة تشير من بينها الى « مقالات في نظرية الذرات الاسلامية » (١٩٣٦) بقلم زالومون بينس و « نظرية الذرات في العصر الاسلامي المبكر » (١٩٣١) تأليف « أوتو برتسل » (١٨٩٣ - ١٩٤١) و « نظرية الصفات الاسلامية ، المبكرة وأسسها الفلسفية وآثارها » (١٩٤٠) ويصل برتسل اعتمادا على ما تحت يديه من مادة ، وخاصة «مقالات الاسلاميين» للأشعري ، الى نتائج منها ان النظرية الصفاتية الاسلامية المبكرة لاسبيل الى وصلها بالفلسفة الاغريقية أو الى تفريعها عنها ، كما كان الناس يظنون اعتمادا على مصادر متأخرة •

على أن التراث الاغريقي العلمي قد أثر بصفة عامة تأثيرا خارقا للعادة على نشأة الثقافة العربية الاسلامية وخاصة تلك الأعمال المختصة بالفلسفة والطب • وقد جمع موريتس شتاينشنايدر (١٨١٦ - ١٩٠٧) شتات هذا الموضوع في «الترجمات العربية المنقولة عن الاغريقية» (١٨٨٩ - ١٨٩٦، طبعة مكررة ١٩٦٠) • وهناك بقلم جوتهلف برجشتريسر « حنين ابن اسحق ومدرسته » (١٩١٣) وهي دراسة تشمل المترجم الهام ومنهجه ، و «حنين ابن اسحق، في ترجمات جالينوس السريانية والعربية، أخرجها وترجمها «جوتهلف برجشتريسر (١٩٢٥ ، وأخرجها مزودة باستكمالات مرة ثانية عام ١٩٣٢) • أما يوليوس هيرشبرج (١٨٤٣ - ١٩٢٥) فأخرج دراسات منها « الكتب الدراسية العربية في طب العيون » (١٩٠٥) ، وأما ماكس مايرهوف (١٨٧٤ - ١٩٤٥) فقد تتبع الطريق التي سلكها العلم الهلليني الاغريقي حتى وصل الى العرب في « من الاسكندرية الى بغداد• مقال في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب » (١٩٣٠) ، وشبيه به

تقرير يوزف شاخت (١٩٠٢) « عن الهللينية فى بغداد والقاهرة فى القرن الحادى عشر » (١٩٣٦) . وهنـاك بقلم ماكس مايرهوف أيضا ـ وكان يعمل عشرات من السنين فى القاهرة كطبيب العيون ، وألف عام ١٩٢٨ « عشر دراسات فى العيون » ـ سلسلة كبيرة من المؤلفات الصغيرة ومن المقالات المنشورة فى المجلات تدور حـول موضوعات طبية تاريخية ، منها مثلا : « نظرية أرسطو فى النور عنـد حنين ابن اسـحق » (١٩١١) ، « وفى تاريخ الدواء المصرى للعيـون ششم » (١٩١٣) ، « كتاب عـربى مجهول فى طب العيون من القرن الحادى عشر » (١٩٢٨) ، « فى عـلم العقاقير وعلم النبات لأحمـد الغافقى » (١٩٣٠) ، « مقـدمة لعلم العقاقير للبـيرونى » (١٩٣٢) ، « ابن النفيس ونظـــريته فى الدورة الرئوية » (١٩٣٥) .

وقد اشتغل بالعلوم الطبيعية فى الاسـلام خاصة ايلهارت فـيديمن (١٨٥٢ ـ ١٩٢٨) ويوليوس روسكا (١٨٦٧ ـ ١٩٤٩) . ألف فيديمن عددا هائلا من المقالات الصغيرة تدور حول موضوعات مختلفة خاصـة فى ميدان الفزياء والتكنيك (منها حوالى ٧٠ فى تقريرات جلسات جمعيـة الفزياء والطب فى ارلنجن) . واشترك مع فريدريش هاوزر فى اخراج مؤلف كبير عن « الساعات فى مجال الثقافة الاسلامية » (١٩١٥). وألف روسكا طائفة من المقالات نشرت بالمجـلات علاوة على دراسات مسـتقلة مختلفة منها « خالد بن زيد بن معاوية » (١٩٢٤) ، « جعفـر الصادق ، الامام السادس » (١٩٢٤) ، و «لوح الزبرجد ، دراسة فى تاريخ المدونات السحرية » (١٩٢٦) و « كتاب الزاج والأملاح » (١٩٣٥) وترجمة ألمانية لكتاب الرازى « سر الأسرار » (١٩٣٧) . أما تلميذ روسكا ، المستشرق باول كراوس (١٩٠٧ ـ ١٩٤٦) الذى مات مبكرا ، فقد اشتغل فى الميدان نفسه ، وأخرج « جابر بن حيان . مقال فى تاريخ الافكار العلميـة فى الاسلام » (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣) . وأنشأ مارتن بلسنر (١٩٠٠) ، مؤلف كتاب « تدبير المنزل لبروسون الفيثاغورى المحدث وأثره على العـلم فى

الاسلام » (١٩٢٨) ، فقد كتب دراسة عن « مواد جديدة فى تاريخ لوح الزبرجد » (١٩٢٧) ، وأخرج ألفريد زيجل (١٨٨٤ - ١٩٥٩) «قاموس عربى ألمانى لمواد عوالم الطبيعة الثلاثة التى ترد فى مخطوطات الخيمياء العربية » (١٩٥٠) ، و «أسماء سرية في مدونات الخيمياء العربية» (١٩٥١) و « فهرس مخطوطات الخيمياء العربية فى ألمـانيا » (١٩٥٦) ، وترجم زيجل علاوة على ذلك الأجزاء الخاصة « بطب النساء» وعلم الأجنة وصحة النساء » و « الكتب الهندية » و « الفصول التمهيدية » من كتاب فردوس الحكمة لعلى بن ربان الطبرى (١٩٤١ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣) :

أما حديثنا عن الدراسات التى أجريت فى ميدان الرياضة والفـلك فسـيقل بكثير عن حـديثنا عن الدراسات التى تمت فى ميـدان العـلوم الطبيعية ، وقد كان بدوره يلتزم الايجاز • اشتغل فى ميدان الدراسات الدائرة حول الرياضـة والفلك عند العـرب هاينرش زوتر (١٨٤٨ - ١٩٢٢) خاصة ، وخلف لنا دراسة شاملة هى « الرياضيون والفلكيون العرب وأعمـالهم » (١٩١٠) ، ثم تلاه كارل شوى (١٨٧٧ - ١٩٢٥) وباول لوكاى (١٨٨٤ - ١٩٤٩) ، فنشر كارل شوى « فى ظل الميـل وجداول الظلال فى علم الفلك العربى • مقال فى حساب المثلثات عنـد العرب اعتمادا على مخطوطات لم تنشر » (١٩٢٣) و « نظريات حسـاب المثلثات عند الفلكى الفـارسى ••• البيرونى » (١٩٢٧) ، ونشر لوكاى مؤلفات تشير على الأفل الى آخرها الذى ظهر بعـد وفاته « علم الحساب عند جمشيد بن مسعود الكاشى ولمحات الى التـاريخ القديم للحسـاب » (١٩٥١) •

علم الآثار وتاريخ الفن

لعلم الآثار الاسلامية وتاريخ الفن الاسلامى حياتهما الخاصة يحيانها كعلمين مستقلين ، وان اتصلا بصلات تبادل وثيقة أحدهما مع الآخـر ، وارتبطا بالدراسات الاسـلامية بمعناها الواسـع • وهما اذا كانا حديثى

النشأة ، لا يبلغان من العمر الا عشرات قليلة من السنين ، قد بلغا فى هذه الفترة القصيرة ازدهارا تاما ، بفضل الكفاءة العلمية العالية والقدرة التنظيمية البارعة التى تميز بها العلماء الذين أنشئوهما وطوروهما • وقد لعب التحمس الشخصى هنا دورا حاسما ، كما هى الحال فى كل عمليات الانشاء الجديدة •

خرج الحافز الأول من السويسرى ماكس فان برشم (١٨٦٣ - ١٩٢١) الذى أسس علم النقوش العربية • ولكن فضل تأسيس علم الآثار العربية بحق يرجع الى الرائدين فريدرش زاره ، وارنست هرتسفلد ، كما يرجع فضل دفع تاريخ الفن الاسلامى ورفعه فى النهاية الى مرتبة العلم القائم بذاته الى ارنست كونل ، يعينه ويسانده فى ذلك فيلهلم فون بوده (١٨٢٤ - ١٩٢٩) الذى بذل الجهود لانشاء قسم خاص مستقل للفنون الاسلامية بالمتاحف البرلينية •

نظم فريدرش زاره (١٨٦٥ - ١٩٤٥) رحلات مختلفة للتنقيب عن الآثار ، من بينها رحلة اشترك فيها مع ارنست هرتسفلد واتجهت الى منطقة الفرات ودجلة ، وتمكنت فى جولتين من اكتشاف مقر العباسيين فى سامراء ، قبل أن تندلع نيران الحرب العالمية الأولى • ونشرت نتائج هذه الحفريات بعد ذلك فى ستة مجلدات ، ظهرت الخمسة الاولى منها « حفريات سامراء » بين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ ، وظهر المجلد السادس « تاريخ مدينة سامراء » ، بقلم ارنست هرتسفلد عام ١٩٤٨ • وكان فريدرش زاره محبا للآثار الاسلامية يهوى جمعها ، وقد عرض مجموعته على سبيل الاعارة فى برلين عندما عين عام ١٩٠٤ رئيسا شرفيا للقسم الاسلامى بالمتاحف البرلينية • وأسهم بصفته رئيسا علميا فى اقامة وانجاح « معرض روائع الفن الاسلامى » الكبير فى ميونخ عام ١٩١٠ • وألف « رسومات رضا عباسى » (١٩٠٤) الذى يبين مدى اهتمامه واشتغاله بفن تصوير الرسومات الدقيقة عند الفرس ، ونشر « مجلدات كتب عربية »

(١٩٢٣) به صور من مجموعته ومن المجموعات المحفوظة بالمتاحف ، كذلك اهتم بفن السجاد والسيراميك والفن السلجوقى الدقيق وكتب عنها •

أما أرنست هرتسفلد (١٨٧٩ - ١٩٤٥) فكان معماريا أصلا ، وحصر نشرياته فى مجال علم الآثار والطبوغرافيا (علم تخطيط الأرض)• كتب مقالا بعنوان « نشأة الفن الاسلامى ومشكلة مشتى » (١٩١٠) تناول فيه البناء الذى وصلت واجهته الى برلين كهدية من السلطان عبد الحميد وحفظت فى متحف القيصر فريدرش ببرلين ، بالدرس ، واعتبره قصر أحد الخلفاء الأمويين المتأخرين • وكتب دراسة أخرى موضوعها «بحوث فى الجغرافية التاريخية لمنطقة دجلة والزاب الصغير وجبل حرمين » • أما أهم عمل أدبى له فقد قدمه فى الكتاب الذى أشرنا اليه من قبل عن حفريات سامراء • ولا بأس من أن ننوه الى أن زاره وهرتسفلد اهتما كلاهما بآثار ايران وأثمر اهتمامهما بها الشىء الهام •

ثم يأتى ارنست كونل (١٨٨٢ - ١٩٦٤) الذى أتاحت له رحلاته العديدة وأعماله فى ميدان المتاحف معرفة مباشرة دقيقة بالفن الاسلامى وأفرعه المختلفة المتباينة المتعددة ، وكان الى هذا يتمتع بموهبة تنظيم آرائه العلمية ونتائج أبحاثه فى مؤلفات جامعة كبيرة ، وعرضها فى شكل ميسور فى متناول جمهور واسع من القراء • واليك نماذج من عناوين مؤلفاته الكثيرة خاصة من تلك التى تفتح الأفق بصفة عامة : « التصوير الدقيق فى الشرق الاسلامى » (١٩٢٢) ، « الفن المغربى» (١٩٢٤) ، « الفنون الاسلامية الدقيقة » (١٩٢٥ ، طبعة ثانية ١٩٦٣) ، « رسوم هندية دقيقة» (١٩٣٧) ، « فن الخط الاسلامى » (١٩٤٢) ، « الزخرفة العربية • معنى وتحور زخرفة » • (١٩٤٩) • وأسهم أرنست كونل بمقالات قيمة فى الطبعة الثالثة من كتاب فيلهلم فون بوده « سجاد بلدان آسيا الدنيا فى العصور القديمة » (١٩٢٢ ، الطبعة الرابعة ١٩٥٥) • أما كتابه الأخير « المشغولات العاجية الاسلامية » ، فهو جاهز للطبع •

ونحب فى هذا المقام أن نشير الى كتابين عامين مهمين لمؤلفين آخرين، كتاب ارنست ديتس « فن الشـــعوب الاسلامية » (١٩١٥ - ١٩١٧) ، وكتاب هاينرش جلوك وارنست ديتس « فن الاسلام » (المجلد الخامس من تاريخ الفن للناشر بروبيلين ، ١٩٢٥) . وقد اضطلع هاينريش جلوك فى الكتاب الأخير - « فن الاسلام » - بكتابة الأجزاء « مقدمات وبدايات » و « العمارة فى البلدان العربية والتركية » ، « فن الكتاب وفن التصوير الدقيق » ، واضطلع ارنست ديتس بكتابه « عمارة الديار الفارسية والهند» و « الصناعات الفنية الاسلامية » .

العناية بالدراسات العربية وتطورها إلى العقد الرابع من القرن الحالى

لم يؤد استقلال الدراسات الاسلامية وتحولها الى علم قائم بذاته الى قطيعة مع الدراسات العربية ، بل على العكس ، فقـــد أدى وجود أغلب المدونات الاسلامية مكتوبة باللغة العربية الى جعل الاشتغال باللغة العربية أمرا ملحا فى ضرورته •

وينبغى على الانسان أن يميز فى الدراسات العربية بين الدراســات المختصة باللغة والدراسات المختصة بالآداب العربية ، على أنه لا يمكن الفصل بين الطائفتين من الدراسات فصلا قاطعا ، كما أنه لا يمكن الفصل القاطع بين الدراسات الاسلامية من ناحية والدراسات العربية من ناحيــة ثانية • فالاشتغال مثلا بقصائد عربية يؤدى طبيعيا الى مشــــاكل من شأن القواميس والنحويات ، كذلك القواميس وكتب النحو اذا خلت من الاشارة الدائمة الى النصوص تحولت الى هياكل جامدة • كذلك ينبغى أن نراعى أن الدراسات العربية كثيرا ما تتم فى اطار أوسع هو اطار الدراســـات السامية ويكون لها بهذا أهمية من نوع خاص • واللغة العربية هى اللغة السامية التى أوتيت أضخم أدب ، لهذا فانها عند الضرورة تفيد عند البحث عن استشهادات لاثبات وجود صيغ لغوية ساميَّة مميزة للسامية • وقـد

مضت الأزمنة التى كانت الدراسات العربية فيها تجرى كملحق لدراسات اللغة العبرية •

النحو

أسهم نولدكه فى النحو العربى بدراسات قيمة ، خاصة بالدراسة التى ظهرت فى مذكرات أكاديمية فيينا عام ١٨٩٧ « فى نحو اللغة العربية الفصحى » ، والتى يسوق فيها استشهادات على قواعد النحو العربى كل على حدة وعلى ما يخرج عليها ، بمجموعة هائلة من النصوص التى قرأها وانتخبها وأثبتها فى مذكراته لأهميتهـا النحوية • وقد أعيد طبع هـذه الدراسة مرة أخرى عام ١٩٦٣ بعناية أنطون شبيتالر (١٩١٠) مزودة باضافة كبيرة استخدمت فيها الملاحظات التى دونها نولدكه بيده فى نسخته وزيادات أخـرى • كذلك أفاد النحو العـربى افادة كبيرة من دراسة نولدكه « فى لغة القرآن » التى ضمنها مجموعة « مقالات فى علم اللغات السامية » (١٩١٠) • ويبدأ المؤلف فيها تحت عنوان « القرآن والعربية » بنقد ما روج له كارل فولرس (١٨٥٧ ــ ١٩٠٩) فى كتابه « لغة العامة ولغة الكتابة فى بلاد العرب قديما » من أن النص الاصـلى للقرآن كان مؤلفا بلهجة من اللهجات كانت سائدة فى الحجاز وكانت خالية من الاعراب. أما كتب النحو الكاملة فنشير منها الى « النحو العربى لكسبارى » الذى خرجت الطبعة الخامسة منه بتنقيح أوجست موللر (١٨٨٧) ، ولكن هذا النحو قلت أهميته بعد ظهور الطبعة الثالثة من « نحو اللغة العربية » بقلم و • روبرتسن سميث و م•ج• دى جوج : فى جزءين باللغة الانجليزية، الطبعة المسـماة كاسبارى ــ رايت (١٨٩٦ ــ ١٨٩٨ ، أعيـد طبعها عام ١٩٣٣ ، ثم ١٩٥١ و ١٩٥٥) • وهناك كتابان يعالجان تركيب الجمـل بطريقة منظمـة ، كتاب هرمن ركنـدورف (١٨٦٣ ــ ١٩٢٣) الأول « علاقات العبارات فى اللغة العربية » (١٨٩٥ ــ ١٨٩٨) بشروح تاريخية وسيكولوجية لكل ظاهرة من ظـواهر العبارة العربية ، وكتـابه الثانى

« العبارات العربية » (١٩٢١) الذى ينتهج سبيل الوصف خاصة والذى أصبح منذ ظهوره عدة لكل دارس للعربية لا غنى له عنها ، ولا يعيبه الا أنه يستشهد بالشعر العربى والنثر العربى دون تفريق أو مراعاة لاختلاف النوعين فى القيمة •

كذلك ألف ألبرت زوتسين (١٨٤٤ - ١٨٩٩) الذى يرجع فى أصله الى مدينة بازل فى سويسرا والذى خلف المستشرق فلايشر على كرسى الاستشراق فى لايبتسج ، ألف نحوا عربيا عام ١٨٨٥ نشر فى سلسلة « باب اللغات الشرقية » ، تناوله كارل بروكلمن (١٨٦٨ -١٩٥٦) من الطبعة الخامسة (١٩٠٤) بالتنقيح والاكمال الدائم ، ثم أظهره اعتبارا من الطبعة الحادية عشرة (١٩٤١) تحت اسمه وحده • وقد ظهرت الطبعة الثالثة عشرة من هذا النحو العلمى المنهجى المزود بجداول الصرف عام ١٩٥٣ • أما فى كتابه الآخر « أساسيات النحو المقارن للغات السامية» (المجلد الأول : النطق والصرف ، ١٩٠٨ ، المجلد الثانى : تركيب العبارات ، ١٩١٣) ، فيعتبر واحدا من أعظم الأعمال العلمية التى أخرجها هذا العالم المهم المنتج ، ويعتبر مثل كتاب « العبارات العربية » لركندورف عدة لا غنى لدارس العربية عنها • وقد نشر كارل بروكلمن كتابا تعليميا موجزا للطلاب اسمه « موجز النحو المقارن للغات السامية » (المجلد ٢١ من سلسلة باب اللغات الشرقية ، ١٩٠٨) ، اقتصر فيه على قواعد النطق والصرف • وقد وصلتنا مجموعة كبيرة من المقالات الهامة أسهم بها أوجست فيشر (١٨٦٥ - ١٩٤٩) فى النحو العربى ، وأوجست فيشر هو أهم ممثل للمدرسة اللايبتسجية فى الاستشراق التى أسسها فلايشر، وكان عالما يقوم بالدراسات النحوية قيام المحب لها المولع بها • وقد نشرت مقالات فيشر فى النحو العربى على أعوام عديدة خاصة فى مجلة الجمعية الشرقية الألمانية ، وفى المجلة التى كان يخرجها هو نفسه « اسلاميكا » ، وفى مقالات تكريم زملاء له ، وفى هذه وتلك من النشريات ، ولا يمكننا

هنا أن ندخل فى تفصيلاتها ، وان أحببنا أن نشير الى دراسته « صيغ الحلف والدعاء ذات الصعوبة النحوية فى اللغة العربية الفصحى » ، التى ظهرت بعد وفاته فى مجلة « الاسلام » (١٩٤٩) • ونعود هنا الى الاشارة الى الدراسة التى قام بها تلميذه جوتهلف برجشتريسر (١٨٨٦ – ١٩٣٣) فى ميدان النحو التاريخى : «أدوات النفى والاستفهام وما اليها فى القرآن» (١٩١٤) • وهناك تلميذ آخر من تلاميذ فيشر هو أرتور شاده (١٨٨٣ – ١٩٥٢) كتب رسالة الاستاذية فى « قواعد النطق عند سيبويه » (١٩١١)• أما المستشرق جوتهولد فايل (١٨٨٢ – ١٩٦٠) فقد كتب دراسة خاصة « بالمدارس النحوية فى الكوفة والبصرة » كمقدمة لطبعة «كتاب الانصاف» لابن الانبارى (١٩١٣) • .

وقد دخلت اللهجات أيضا فى الدراسات الدائرة حول النحو العربى ، فأخرج فيلهلم شبيتا (١٨٥٣ – ١٨٨٣) ، الذى كان قد استدعى للقاهرة ليعمل مديرا لدار الكتب الخديوية ، كتابه « نحو اللغة العربية الدارجة فى مصر » (١٨٨٠) عرضا لنحو هذه اللهجة على نحو علمى لأول مرة ، ثم أخرج خلفه فى ادارة المكتبة الخديوية بالقاهرة كارل فوللرس (١٨٥٧ – ١٩٠٩) كتابا فى الموضوع نفسه « كتاب تعليم اللغة العربية الدارجة فى مصر » (١٨٩٠) • ونشير فى هذا المقام أيضا الى هانس شتومه (١٨٦٤ – ١٩٣٦) وكتابه « نحو العربية الدارجة فى تونس ومعجم لها » (١٨٩٣) وجيورج كامبفماير (١٨٦٤ – ١٩٣٦) ودراساته « مقالات فى علم اللهجات العربية » المجلدات من ١ الى ٤ (١٨٩٩ – ١٩٠٣) وأوجوست فيشر ودراسته « فى قواعد نطق اللغة العربية العامية فى المغرب» (١٩١٧) ، وليونهارد باور ودراسته «اللغة العربية الفلسطينية• لهجات أهل المدينة والفلاحين • قواعد وتمرينات ومجموعة نصوص » (الطبعة الثانية ١٩١٠ ، الطبعة الرابعة عام ١٩٢٦) ، وجوتهلف برجشتريسر وكتابه «أطلس لغوى لسوريا وفلسطين» (١٩١٥) ودراسته

« فى اللغة العــربية الدارجة فى دمشق » (١٩٢٤) ، و ف٠ك٠ فايسباخ ودراساته « مقالات فى علم اللغة العربية الدارجة فى العراق » (١٩٢٤) ، ونيكولاوس رودوكاناكيس (١٨٧٦ ــ ١٩٤٥) « اللهجة العربية الدارجة فى ظفار » (١٩٠٨ ــ ١٩١١) و ك٠ راينهارت ودراسته « لهجــة عربية دارجة فى عمان وزنزبار » (١٨٩٤) ٠

المعاجم

لم ينتج للاستشراق الألمانى فى ميدان دراسات المعاجم فى الفترة من بداية نشاط نولدكه الى ثلاثينات هذا القــرن من النشريات الا ما قلت أهميته ، وأبرز مافيــه عمــل ل٠ فلايشر « دراســات فى ملحق دوزى للقواميس العربية » (١٨٨١ ــ ١٨٨٧ ، طبعت فى المجلد الثانى والثالث من الكتابات الصغيرة عام ١٨٨٨) وعمل زيجموند فرنكل (١٨٥٥ ــ ١٩٠٩) « الكلمات الأجنبية الآرامية فى اللغة العربية » ١٨٨٦ ، أعيد طبعــه فى عام ١٩٦٢) وهو دراسة شاملة مفيــدة من ناحية تاريخ الثقــافة أيضا ، وعمل فريدرش فيلهلم شفارتسلوزه « أسلحة قدماء العرب حسب شعر شعرائهم ٠ دراسة فى علم الآثار العــربية وفى المترادفات وفى أبحاث المعاجم » (١٨٨٦) ، وعمل هانس كندرمن « السفينة فى اللغة العربية » ٠ (١٩٣٤) ، وعمل ريشر « ألفاظ مجموعة البخارى » (موقع عام ١٩٢٢) الذى لم يطبــع منه للأسف الا عدد قليــل ٠ وينبغى أن نبرز ونخص بالتقدير المعجم الذى أرفقه أوجوست فيشر بكتابه « مختارات عربية من الناثرين » (١٩١٣ ، طبعات أخرى عام ١٩٢٤ و ١٩٢٨ و ١٩٤٨) ٠ أما « قاموس اللغة العــربية الحديثة واللغة الألمــانية » الذى أخرجه أدولف فارموند (١٨٢٧ ــ ١٩١٣) فى طبعة أولى عام ١٨٧٤ ــ ١٨٧٧ ، وثالثة عام ١٨٩٨ ، فانه غير مرض تماما من الناحية العلمية ، وأحرى بهذا الحكم قاموس أرنست هاردر (١٨٥٤ ــ ١٩٢٧) المسمى « القاموس الألمــانى العربى » الذى صدر عام ١٩٠٣ ٠ وأما القاموس العربى الألمــانى لمحمد

بروجش والذى نشر جزئيا حسب مخطوط مكتوب باليد ، فانه لم يكتمل.
وهناك قواميس صـــغيرة الحجم مفيدة أخرجها اليسوعيين فى بيروت ، قاموس عربى فرنسى لاستعمال الطلاب بقلم ج.ب.بيلو ، وقاموس عربى انجليزى لاستعمال الطلاب بقلم ج.ج. هافا .

واذا كان معجم اللغة العربية الفصحى الكبير لفريتاج (١٨٣٠ — ١٨٣٧) قد استعمل فى الفترة المذكورة (وبعدها) وعد وسيلة أساسية، فالفضـــل فى ذلك يرجع الى أمور منهـــا : أن قاموس ادوارد وليام لين « المعجم العربى الانجليزى » فى ثمانيــة مجلدات كان قد ظهر فى الفترة بين عام ١٨٦٣ و ١٨٧٤ ، وأكمل المادة التى عرضها فريتاج على نحو قيم، وصوّب طرفا منها كان يحتاج الى التصويب .. ومع ذلك فقد ظهرت فى وقت مبكر الاتجـــاهات الأولى نحو تحسين وتوسيع المعينـات القاموسية بالنسبة للغة العربية ، على أساس النصوص التى ظهرت مطبوعة . فقد ترك هاينرش توربكه (١٨٣٧ — ١٨٩٠) عند وفاته مجموعة بطاقات كبـيرة جمعها لتكون معجما فى المســتقبل ، وســجل تيودور نولدكه فى نسخته الخاصة من معجم فريتاج أمثلة كثيرة جدا ثمرة اشتغاله بالنصوص العربية. (وقام يورج كريمر ببحث المواد التى سجلها نولدكه فى حرف الألف ونشرها فى « معجم الاستشهادات للغة العربية الفصحى ، اعداد تيــودور نولدكه » ١٩٥٢ و ١٩٥٤ . انظـــر بعده) وســجل هرمن ريكندورف (١٨٦٣ — ١٩٢٣) ملحوظات كثيرة على معجم فريتاج . أما أوجوست فيشر (١٨٦٥ — ١٩٤٩) فقد أخـذ على عاتقه مهمة انشاء معجـم جديد علمى صحيح للغة العربية ، وجمع مواد قاموسية كثيرة جدا من مختلف مجالات العربية ، وأعلن ابتـــداء من عام ١٩٠٧ أكثر من مرة أنه يعد معجما للغة العربية القديمة . ولكنه للأسف لم يتمكن من تنفيذ المشروع العظيم . حقيقة أن صناديق البطاقات حملت الى القاهرة عندما عين فيشر عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ ، وأن فيشر اشـــتغل باعداد مواد القاموس أثناء اقاماته الشـــتوية المنتظمة بالقـاهرة ، ولكنه لم يصل الى

الهدف ، لنشوب الحرب العالمية الثانية وتعطيلها اياه • فلما انتهت الحرب لم يتمكن من اتباع دعوة الحكومة المصرية والعـــودة الى القاهرة • ولم تنتج المواد القاموسية التى جمعها فيشر ثمارها الا فى اطار « معجم اللغة العربية الفصحى » الذى بدأ فى الظهور عام ١٩٥٧ ، على نحو ما سنذكر فى موضع آخــــر • ونود فى ختام هـــذا العرض أن نشـــير الى يوزف هوروفيتس (١٨٧٤ – ١٩٣١) الذى اهتم فى دراساته القرآنية اهتمـــاما شديدا بالاستعمال اللغوى فى أعمال شعراء قبل الاسلام ، وفكر فى انشاء معجم للشعر العربى القديم ، وقام فى معهد الدراسات الشرقية بالجامعـــة العبرية التى افتتحت عام ١٩٢٥ فى القـــدس بتفريغ الدواوين العـــربية المطبوعة فى بطاقات لتحقيق هذا الهدف ، ولكن شيئا لم يخرج مطبوعا من هذا المشروع •

وينبغى أن نشير الى اشتراك علماء العربية الألمان فى تفريغ مؤلفات الحديث فى بطاقات ، وهو عمل بدأ بعد الحـــرب العالمية الأولى اعدادا « لمعجم الحديث المفهرس » الذى اضطلع ا•ى• فنسينك باخـــراجه •• وقد ظهرت من هذا المعجم المفهرس الضخم الذى يقصد الى تبويب ألفاظ الحديث تبويبا منظما ، والذى يتسم بأهمية كبيرة للمعاجم العربية عامة ، خمسة أجزاء ، فى الفترة بين عام ١٩٣٦ و ١٩٦٥ •

فهارس الكتب العربية • مجموعات المخطوطات وقوائمها

سبق أن أشرنا فى موضع آخر الى كتاب كارل بروكلمن (١٨٦٨– ١٩٥٦) « تاريخ الأدب العربى » الذى يضم فى مجلداته الخمسة الضخمة الأدب العربى كله ، سواء المطبوع منه أو المخطـــوط ، باستثناء المؤلفات اليهودية والمسيحية الخاصة • أما المـــؤلفات اليهودية فقـــد شملها كتاب موريتس شتاينشنايدر (١٨١٦ – ١٩٠٧) « الأدب العربى عند اليهود » الذى ظهر عام ١٩٠٢ وتكرر طبعه عام ١٩٦٤ • وأما المؤلفات المسيحية

فقد شملها كتاب جيورج جراف (١٨٧٥ ـ ١٩٥٥) ذو الأجزاء الخمسة « تاريخ الأدب العربى المسيحى » (١٩٤٤ ـ ١٩٥٣) • وهناك بقلم ريشر « مختصر تاريخ الأدب العربى » فى جزءين (١٩٢٥ و ١٩٣٣) ، الذى ظهر للأسف فى ٦٠ عددا منقولة بالطبع عن الأصل المخطوط •

وتتسع حركة طبع الأعمال العربية الكلاسيكية وبعد الكلاسيكية من عام الى عام اتساعا كبيرا ، ومع هذا فلا ينبغى أن ننسى أن جزءا كبيرا من الأدب العربى ما زال مخطوطا حتى اليوم ، وأن الجيل الذى شهد الانتفاضة الحديثة للدراسات العربية ونشأة الدراسات الاسلامية كعلم مستقل ، كان حظه من المؤلفات المطبوعة أقل بكثير من حظ الجيل الحالى• وقد خرجت مجموعة من الأعمال الأدبية العربية الهامة ، لا الأعمال الدائرة حول الدراسات الاسلامية فقط ، بعناية مستشرقين أوروبيين لأول مرة مطبوعة ، وكان للعلماء الألمان سهم وافر فى هذا النشاط • وكان الشرط الأساسى للطبع هو بديهيا اثبات أصالة المخطوطات ، لهذا كان الكشف عن المخطوطات العربية وجمعها ووصفها فرعا هاما من أفرع الدراسات العربية •

وقد استحق الويس شبرنجر (١٨١٣ ـ ١٨٩٣) التقدير لما جمع من مخطوطات عربية ، فقد اكتشف أثناء اقامته فى الهند وأثناء رحلاته فى الشرق الأدنى مخطوطات نادرة ، فاقتناها أو انتسخ منها نسخا ، حتى اجتمع له ٢٠٠٠ مجلد عاد بها الى أوروبا ، من بينها ١١٠٠ مخطوط عربى ، اشترتها مكتبة برلين عام ١٨٥٨ • وكان هاينرش بيترمن (١٨٠١ـ ١٨٧٦) قد بعث خصيصا الى الشرق لشراء مخطوطات شرقية ، وعاد ومعه مجموعتان • كذلك عرف هذا العصر جامعا آخر للمخطوطات هو يوهان جوتفريد فيتسشتاين (١٨١٥ ـ ١٩٠٥) ، كان يعمل فى دمشق قنصلا لبروسيا (١٨٤٨ ـ ١٨٦٢) واقتنى أربع مجموعات من المخطوطات ، ذهبت مجموعتان الى برلين ، ومجموعة الى لايبتسج ومجموعة الى توبنجن•

وكلف فيلهلم الفارت (١٨٢٨ ــ ١٩٠٩) عام ١٨٦٣ بمهمة تبويب المخطوطات العربيــة ، ببرلين فاخلص للمهمة الشاقة غير المجزية ايما اخلاص ، ولم يقف عند حد تقويم المخطوطات بنفسه ، بل نظمها ووصفها لفائدة من قد يهتم بها من العلماء وكرس لهذا العمــل عشرين سنة من عمره ، وظهرت نتيجته في عشرة مجلدات من الحجم الكبير (١٨٨٧ ــ ١٨٩٩) وأصبحت في متناول المتخصصين • رسم الفارت صور شخصيات الأدباء المختلفين ، وتتبع تطور الانواع الأدبية المتباينة ، وقدم ملخصا دقيقا لمضمون كل عمل ، فاجتمع له بذلك كاتالوج مخطوطات يفوق المألوف من هذا النوع ، ويحتفظ على الدوام بقيمة ثابتة في تاريخ الأدب العـربى ، كاتالوج اذا ما قورنت به الكاتالوجات الأخرى صغرت وتضاءلت ، وهكذا تتضاءل قيمة الشيء الحسن دائما اذا ظهــر ما هو أفضــل منه • ولكن لا ينبغي أن يعوقنا هذا عن التنويه بفضل العمل الزاهد الذى يكمن وراء كل مخطوط عربى جاهز للاستعمال • ولننتخب واحـدا على الأقـل من أصحاب الكاتالوجات ، ننوه به ممثلا للكثيرين الذين لا يتيح لنـا هـذا المجال التنويه بهم ، لنذكر اذن كرستيان زايبولد (١٨٥٩ ــ ١٩٢١) « مكتبة جامعة توبنجن • ثبت بالمخطوطات العربية » (١٩٠٧ ، أكملهـا عام ١٩٣٠ ماكس فايسفايلر) •

شعراء عرب

يحتل شعراء قبل الاسلام وشعراء صــدر الاسلام مكانا عاليا في ميدان دراسة الأدب العربى الذى لا يتخذ من الدين موضوعا له • وقـد نشر نولدكه وترجم وشرح قصائد عروة بن الورد (١٨٦٣) ، كما ترجم مقدمة كتاب ابن قتيبة في حياة الأدباء ضمن « دراسات لمعرفة شعر قدماء العرب » (١٨٦٤) ، وكتب عن « قصــائد اليهود في الجزيرة العربية » ، و « مالك ومتمم بنى نويرة » و « الخنساء » و « البدو كمضللين للواثقين فيهم » • كذلك ترجم وشرح خمسا من المعلقات (١٨٩٩ ــ ١٩٠١) •

وجمع فى كتابه « مختـارات من الشـعر العربى » باقة يانعة من الشـعر العربى حتى نهاية العصر الأموى ، لاستعمالها فى أغراض الدرس ، وما زال الكتاب يستعمل حتى اليوم (١٨٩٠ وأعيد طبعه عام ١٩٣٣ و١٩٦١، وزوده أوجوست موللر بمعجم) • أما هاينرش توربكه (١٨٣٧ – ١٨٩٠) فقد أخرج المفضليات ، غير كاملة ، (١٨٨٥)، بينما سار يوليوس فلهاوزن فى أعقاب طبعة كوزيجارتن (الجزء الأول عام ١٨٥٤) ونشر « الجزء الأخير من ديوان الهذيليين ، بالعربية والألمانية » (١٨٨٤) • واشـتغل جولدتسيهر بديوان الحطيئة (١٨٩٣) ونشر دراسة «عن التاريخ الأول لشعر الهجاء» (١٨٩٦) ، ونشر فيلهلم الفارت (١٨٢٨ – ١٩٠٩) خمريات أبى نواس (١٨٦١) ، ودواوين النـابغة وعنترة وطـرفة وزهير وعلقمة وامرىء القيس (١٨٧٠) والأصمعيات (١٩٠٢) ودواوين شـعراء الرجز العجاج وزفيان ورؤبة (١٩٠٣) وكون رأياً فى مسائل أساسية فىالدراسات العربية فى دراسته « ملاحظات على أصالة القصـائد العربية القـديمة » (١٨٧٢) • وجاء المستشرق النمساوى العالم بالدراسات العربية ورودولف جاير (١٨٦١ – ١٩٢٩) فنشر فى «أراجيز عـربية قديمـة» (١٩٠٨) و «مقالات فى ديوان رؤبة» (١٩١٠) ملاحق ومكمـلات كبيرة لطبعـات الفارت التى خص بها شعراء الرجز ، كذلك نشر جاير «قصائد ومقتطفات لأوس بن حجر » (١٨٩٢) وقصائد « ميمون بن قيس الأعشى مع قصائد لشعراء آخرين بالاسم نفسه وقصائد المسيب بن علس » (١٩٢٨) • أما مواطنه نيكولاوس رودوكاناكيس(١٨٧٦ – ١٩٤٥) فقد نشر طبعة نموذجية من ديوان ابن قيس الرقيات مع ترجمة ومقدمة (١٩٠٢) ونشر دراسـة طريفة عن « الخنساء ومراثيها » (١٩٠٤) • ونشر المستشرق السويسرى فريدرش شولتهس (١٨٦٨ – ١٩٢٢) ديوان حاتم الطائى مع ترجمة له (١٨٩٧) كما نشر وترجم مقتطفات القصائد التى نقلها الرواة منسوبة الى أمية بن أبى الصلت (١٩١١) • ونشر باول شفارتس (١٨٦٧ – ١٩٣٨) طبعة من ديوان عمر بن أبى ربيعة مع عرض ممتاز للغته وأسلوبه وأوزانه

(١٩٠٢ ـ ١٩٠٩) ونشر يوزف هوروفيتس (١٨٧٤ ـ ١٩٣١) هاشميات الكميت (١٩٠٤) وأخرج ياكوب بارت (١٨٥١ ـ ١٩١٤) ديوان القطامى (١٩٠٢) ، ونشر يوزف هل (١٨٧٥ ـ ١٩٥٠) طبقات الشعراء للجمحى (١٩٢٠) ودواوين جديدة للهذيليين (١٩٢٦ و ١٩٣٣ مع ترجمة) والجزء الثانى من ديوان الفـــرزدق (١٩٠٠ ـ ١٩٠١) • وقدم جيورج ياكوب (١٨٦٢–١٩٣٧) فى الكراستين الأولين من «دراسات فى الشعراء العرب» (١٨٩٣ و ١٨٩٤) دراسات لفهم المعلقات • كذلك نشر طبعة نص تمتاز بالعمق ، ومزودة بترجمة وتعليق (دراسات «شنفرة» عام ١٩١٤ و ١٩١٥) وترجمة ألمانية أدبية ممتازة للامية العرب (١٩٢٣) • وبث هلموت ريتر دراسته «فى لغة نظامى التصويرية» (١٩٢٧) ملاحظات من بينها ملاحظات ذات أهمية بالغة فى الشعر العربى • وفى ختام عرضنا هذا نشير الى ثلاثة أعمال اختصت الشعر العربى الشعبى بالدرس : « القصيدة العربية ذات المقاطع » أولا : « الموشـح » (١٨٩٧) بقلم مارتن هرتمن ، وديوان من وســط الجزيرة العربية ، جمعه وترجمــه وشرحه « ألبرت زوتســين » (١٨٤٤ ـ ١٨٩٩) ونشره هانس شـــتومه ، عام ١٩٠٠ و ١٩٠١ ، و « حركات حديثة فى الشـــعر الفنى العراقى المعاصر » (١٩٢٦) بقــلم أرتور شاده (١٨٨٣ ـ ١٩٥٢) •

وقد أيقظ الاشتغال بالشعر العربى القديم بالضرورة الاهتمام بالبيئة التى عاش فيها الشاعر والتى ينبغى أن نفهمه على أساسها • ونشر انوليتمن (١٨٧٥ ـ ١٩٥٨) الذى صنع لنفســـه اسما فى ميدان دراســة النقوش السامية ، وشرح فى مؤلفات عديدة نقوشا عربية قديمة وملخصا لنتــائج أبحاثه فى «ثمود وصفاء دراسات فى علم نقوش الشمال العربى» (١٩٤٠) كذلك أعطى يوليوس فيلهاوزن بكتابه « بقايا جاهلية عربية » (١٨٨٧ ، طبعة ثانية ١٨٩٧) صورة من عالم العرب الأقدمين من وجهة النظر الدينية التاريخية • وأخذ جيورج ياكوب (١٨٦٢ ـ ١٩٣٧) فى اعتباره الثقافة

المادية عندما أنشأ كتابه الذى لا يزال جديرا بالقراءة « حياة البدو قبل الاسلام » (١٨٩٥ ، طبعة ثانية ١٨٩٧) ، ولا يفوتنا أن ننوه فى هذا المقام باريش بروينلش (١٨٩٢ ـ ١٩٤٥) وكتابه «بستام بن قيس» (١٩٢٣)• وهناك كتاب فريدريش فيلهلم شفارتسلوزه « أسلحة العرب الأقدمين فى شعر شعرائهم » (١٨٨٦) وكتاب اريش بروينلش (١٨٩٢ ـ ١٩٤٥) « البئر فى بلاد العرب قديما » (١٩٢٥) اللذان يمدان القارىء بمعلومات فى موضوعات خاصة معينة • ولما كانت نظم الحياة وأشكالها ثابتة فى المنطقة الداخلية من الجزيرة العربية ، وكان ذلك الثبات مميزا لها حتى العشرات الأولى من القرن العشرين فقد اتخذت المؤلفات الحديثة التى تصور الأحوال فى تلك المنطقة حاليا أهمية كبيرة كوسيلة لمعرفة الأحوال فيها قديما ، سواء كانت هذه المؤلفات تقارير رحالة أو دراسات جغرافية عامة• من تقارير الرحالة نشير الى كتاب يوليوس أويتنج (١٣٨٩ـ١٩١٣) الفريد «يوميات رحالة فى داخل الجزيرة العربية» (فى مجلدين ١٨٩٦ـ ١٩١٤) ، ومن الدراسات الجغرافية نشير الى كتاب برنهارد موريتس (١٨٥٩ ـ ١٩٣٩) « البلاد العربية •• دراسات فى جغرافيتها الطبيعية والتاريخية » (١٩٢٣) ، والى كتاب فالترليش (١٩٣١) «بلاد العرب» الذى يعطى تصويرا صغيرا تخطيطيا لها• أما كتاب ماكس فون أوبنهايم (١٨٦٠ـ ١٩٤٦) الكبير «البدو» فمفيد على نحو خاص ، وقد ظهر المجلدان الأولان منه بمعاونة اريش بروينلش وفرنر كاسكل فى عام ١٩٣٩ و ١٩٤٣ ، ونشر كاسكل الجزء الثالث بمفرده فى عام ١٩٥٢ ، وينتظر صدور جزء رابع من الكتاب •

النثر العربى

ينقسم قطاع النثر العربى الفنى غير العلمى الى قسمين ، قسم أعمال الأدب ، أى الأعمال الثقافية العامة ، وقسم الأعمال الشعبية التى تستهدف التسلية فحسب ، على أن نراعى أن الفصل بين القسمين لا يمكن أن يتم

بشكل نهائى فاطع ، فهناك الاعمال الشعبية الهادفة الى التسلية فقط التى نضفى على نفسها مسحة من الاساس العلمى ونقصد بذلك الى أنه ينبغى على الناس أن يأخذوها هى أيضا مأخذ الجد .

أخرج بروكلمن ثلثا من كتاب أدبى نموذجى هو « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١٩٠٤ الى ١٩٠٨) ، وعالج أوسكر ريشر (١٨٨٣) « كتاب الادب الكبير لابن المقفع » عام ١٩١٧ . كذلك كتب جوستاف ريشتر (١٩٠٦ - ١٩٣٩) مقالا فى بعض المجلات « فى كتاب الأدب الصغير لابن المقفع » (١٩٣١) ، ودراسة خاصة هى « دراسات فى تاريخ أصول عربية قديمة لمرآة الامراء » (١٩٣٢) . وكتب آلفرد فينر فى موضوع على الحدود بين الأدب الفنى وبين الأدب الشعبى فى مقال تفصيلى نشر ببعض المجلات عام ١٩١٣ بعنوان « فى أدب الفرج بعد الشدة » كما كتب ب. لوزن (١٩٣٥) مقالا عن أهم أديب يمثل هذا الفرع « التنوخى ، طريقته وفنه » ، وأخرج رودى بارت (١٩٠١) موجزا لموضوعات قصص غرامية من كتاب ابن السراج المسمى « مصارع العشاق » فى مقال بعنوان « قصص غرامية عربية قديمة. دراسة فى تاريخ الأدب المقارن » (١٩٢٧)، وعالج فرنر كاسكل (١٨٩٦) فرعا من فروع الأدب يمتاز بالتأثير والجاذبية هو « أيام العرب الأقدمين » فى دراسة خاصة صغيرة « أيام العرب . دراسات فى الفن الملحمى العربى القديم » (١٩٣٠) .

وكثيرا ما عالج المستشرقون الأعمال الشعبية المسلية العامة ، ونذكر منها أول ما نذكر «ألف ليلة وليلة» ، أخرج ترجمة ممتازة لها المستشرق انوليتمن (١٨٧٥ - ١٩٥٨) فى ستة أجزاء بين عامى ١٩٢٣ و ١٩٢٨ بعنوان « حكايات من ألف ليلة وليلة » وألحقها بدراسة « عن نشأة ألف ليلة وليلة وتاريخها » . وقد تناول ليتمن ألف ليلة وليلة بالدرس مرة أخرى وكتب مقالا صغيرا عنها بعنوان « ألف ليلة وليلة فى الأدب العربى » (١٩٢٣) وهناك مقال مفيد ممتاز بقلم يوزف هوروفيتس (١٨٧٤ - ١٩٣١) نشره فى

« مجلة الأمم » عام ١٩٢٧ عن « نشأة ألف ليلة وليلة » ، ومقال آخر بقلمه أيضا نشر بمناسبة تكريم زاخاو ، رد فيه « الاستشـهادات الشـعرية فى ألف ليلة وليلة » الى أصولها (١٩١٥) . وفى عام ١٩٢٥ نشر أوسـكر ريشر ترجمة ألمانية لكتاب أوستروب الأساسى « دراسات فى ألف ليـلة وليلة » ، ولكنه طبع ٦٠ عددا فقط . وكان ريشر قد نشر فى عام ١٩١٩ بحثا فى مجلة «الاسلام» عن دراسـاته الخاصة فى مضـمون ألف ليلة وليلة . وكتب أرتور شاده دراسة اتخذ فيها رأيا فى « أصل بعض قصص أبى نواس وصيغتها الأولى فى ألف ليلة وليلة » (١٩٣٤ ــ ١٩٣٦) .

وهناك نشريات خاصـة بالروايات الشعبية العربية والأساطير العربية التى تحكى عن الغـزوات فى عصر النبى محمـد : حكايات بنى هلال (١٨٩٩) بقلم مارتن هرتمن (١٨٥١ ــ ١٩١٨) ؛ ورواية عنترة العربيـة (١٩٢٥) و «أهمية رواية عنترة العربية فى تاريخ الأدب المقارن» (١٩٣١) بقلم برنهارد هيللر ؛ و « سيرة سيف بن ذى يزن .. رواية شعبيةعربية» (١٩٢٤) و «تاريخ الاسلام فى مرآة الأدب الشعبى العربى» (١٩٢٧) ، و « رواية عمر النعمان الفرسانية وعلاقتها بألف ليلة وليـلة » (١٩٢٧) و « آدب المغازى الأسطورى . أعمال أدبية عربية عن الغزوات الاسلامية فى عصر محمد » (١٩٣٠) بقلم رودى بارت أو « الكتاب الشعبى العربى عن الملك الظاهر بيبرس » (١٩٣٦) بقلم هلموت فانجلين .

ولا يفوتنا أن نذكر فى ختام كلامنا نشريات صغيرة تعالج موضوعات أدبية مختلفة الأنواع : من تأليف جيورج ياكوب (١٨٦٢ ــ ١٩٣٧) « دراسات فى نصوص ألعاب خيال الظل العربية لابن دانيال » (١٩١٠ وما بعدها) ، ومن تأليف كارل بروكلمن « أمثال وحكايات الحيوان فى الأدب العـربى القـديم » (١٩٢٦) ، ومن تأليف رودى بارت « العنصر التراجيكى فى الأدب العربى » (١٩٢٨ ــ ١٩٢٩) .

الاستشراق الألمانى منذ عام ١٩٣٣

كان للحرب العالمية الأولى أثرها على الاستشراق الألمانى ، فأصابت من المستشرقين من نعلم ومن لا نعلم • وقد كان من نتائجها أن خسرت ألمانيا مستعمراتها فى افريقيا ، وليس من الممكن الجزم بأن ضياع هذه المستعمرات كان له أثر سيىء على تقدم الاستشراق • حقيقة أن ضياع هذه المستعمرات أدى الى ضياع حافز مباشر على الاشتغال بالعالم الفكرى للمسلمين فى المستعمرات الألمانية بشرق افريقيا • ولكن ابتعاد الألمان عن كل ألوان السيطرة السياسية على قطاع المستعمرات صفى الجو بين الألمان والشرقيين وأدى الى تحول الدراسات الاستشراقية فى ألمانيا الى علم مجرد عن الغرض تماما • وهكذا بقى الاهتمام بعالم الاسلام وبكل مظاهر النشاط فيه مستمرا قويا بعد نهاية الحرب بل وازداد قوة بما أوتى من حافز جديد •

أما استيلاء النازى على السلطة فى ألمانيا فى عام **١٩٣٣** والتطور الذى مرت به ألمانيا نتيجة لذلك ، فقد أدى الى الاضرار بالدراسات الاستشراقية فى ألمانيا • وأصيب أولئك العلماء الذين كانوا يقومون بعملهم حتى ذلك الوقت دون أن ينالهم ضرر •• أصيبوا بالرعب المعنوى المتزايد ، بأنهم أبقوا على احساس فطرى بالحق والانسانية • •• واضطر منهم من اضطر الى الهجرة • وكانت النتيجة نقصا واضحا فى عدد المستشرقين من ناحية

ومن ناحية أخرى احساس المستشرقين الذين ظلوا فى ألمانيا ولم يهاجروا بالحرج نتيجة لتصورهم أن مجتمع العالم الحر يعاديهم . فلما جاءت الحرب العالمية الثانية بلغت بالمحنة قمة أخرى أكثر ارتفاعا . فقد اختطف الموت عددا من المستشرقين الذين كانوا يعيشون ويصورون أنفسهم من الناحية الفكرية كمن يعيش على جزيرة ... فلما انتهت الحرب كان علينا أن نعانى من الجوع والبرد ، وأن نعانى من الاحساس بالمشاركة فى تحمل مسئولية أعمال الحكم النازى .

والناس يتحدثون كثيرا عن معجزة النهضة الاقتصادية بعد الحرب. ونحن كذلك نحس بمعجزة من الناحية المعنوية ، أدت الى تمكننا من استعادة العلاقات الفكرية بأهل العالم الحر ، أو الى تمكننا من التمهيد لها ، وأدت الى عودة تدريجية للتبادل العلمى بين المستشرقين الذين ظلوا فى ألمانيا ، وبين الذين آثروا الهجرة ... وعاد الاستشراق الألمانى عضوا فى جماعة العلماء الدولية[1] .

(١) تصرفنا فى ترجمة اجزاء من هذا الفصل ... (المترجم)

الدراسات الإسلامية

اتساع ميدان العلم · دليل الاستشراق

كان علم الدراسات الاسلامية ذلك الفرع الصغير نسبيا فى شجرة علوم الاستشراق ، واضح المعالم والحدود نوعا ما فى مطلع هذا القرن. فلما ظهر كتاب جوستاف بفانموللر فى عام ١٩٢٣ «دليل الادب الاسلامى» (استعملت الكتاب فى حديثى عن الفترة القديمة فى أكثر من موضع وأخذت عنه أحيانا حرفيا) كانت المادة التى عالجها العلماء المتخصصون فى الاستشراق قد نمت نموا عظيما . ومنذ ذلك الحين للآن ظهرت أبحاث تفصيلية واجمالية كثيرة كثرة تجعل من المحال تقريبا أن يعرف الانسان طريقه وسط الكمية الضخمة من النشريات أو حتى أن يلم بأسمائها وموضوعاتها بانتظام . وربما سهل الأمر على من عاصر العشرات الأخيرة من هذا النمو الهائل شخصيا ، أما الطلاب الذين يهبون مادة الدراسات الاسلامية أنفسهم فى الوقت الحاضر ، فان الوضع بالنسبة اليهم يلوح كأنه ميئس ، فهم يجدون أنفسهم حيال جبل من المؤلفات المتخصصة ويبحثون بلا جدوى عن مرشد فلا يجدون .

لهذا كان اهتمام برتولد شبولر (١٩١١) باخراج «دليل الاستشراق» أمرا يستوجب الترحيب فى هذه الظروف ، وهو كتاب يهدف الى تمهيد الطريق أمام الطالب الى مادة علوم الاستشراق المختلفة ، على نحو منظم .

وقد ظهر المجلد الأول الخاص بـ « تاريخ البلاد الاسلامية » يجمع فصولا بقلم شبولر نفسه وبقلم ى٠ كيسلنج و هـ٠ شيل و ج٠ يشكه وآخرين فى ثلاثة أجزاء عام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٩ ، وظهـــر المجلد الخاص بالاديان يجمع فصولا بقلم يوهان فوك عن السنية وبقلم ر٠ شتروتمن عن الشيعة والخـوارج عام ١٩٦١ ٠ وظهر المجـــلد الخاص بالشريعة الاسلامية بتمهيد فى الشريعة الاسلامية الأساسية بقلم أوتو شبيس و أ٠ بريتش ويجمع فصولا مختلفة عن الشريعة حديثا فى البلاد الاســلامية المختلفـــة (بقلم متخصصين أجانب) عام ١٩٦٤ ٠ ويلاحظ أن الأجـزاء المكونة لهذا الكتاب الكبير جاءت متفاوتة نوعا ما فى لونها ، كما يحدث عادة عندما يشترك نفر كبير من العلماء المتخصصين فى انشاء عمل واحد ٠ على أن هذا الكتاب فى مجموعه لا يعدو أن يكون معينا أوليا يفيد المبتدئين خاصة ٠

والصعوبات الحقيقية لا يمكن التغلب عليها بكتاب دليـل ولو كان الكتاب الدليل مثاليا غير ذى تفاوت فى أجزائه ٠ وتصور امكانية الاحاطة بكل ميادين الدراسات الاســـلامية احاطة علمية شاملة والقيام علاوة على ذلك بالبحث ، على فرض توافر الوقت والطاقة ، تصـــور يتأكد بمـــرور الوقت مدى ما يعنوره من وهم ٠ وقد جمع برتولد سبولر ولودفيج فورر عناوين المؤلفات التى ظهرت فى الفترة مابين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٩ خاصة بالشرق الأدنى وذلك فى السلسلة التى يخرجها كارل هون عن تقارير الابحاث العلمية ، واحتاجا لذلك الى أكثر من ٢٠٠٠ صـفحة ٠ كذلك صنف ج ٠ د ٠ بيرسن «الفهرس الاسلامى» وهو قائمة تضم الدراسات التى نشرت بالمجلات ومجموعات المقالات خاصة بالدراســات الاســلامية (يعنى بدون ما نشر فى شـكل كتب) فى الفترة بين ١٩٠٦ و ١٩٥٥ ، تزادت على ٢٦٠٠٠ عنوان ، ثم أتبع الفهرس بمجلد للأعوام من ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ يضم ما يزيد على ٧٢٠٠ عنوان ٠ فمن ذا الذى يستطيع الاحاطة بمادة فى هذا الحجم ؟ ! ليس أمـام العلماء من حل سـوى اختيار طائفه

محدودة من الموضوعات من بين الكمية الهائلة من موضوعات العلم والبحث المتشعبة ، وتركيز البحث الخاص على نقط بعينها ، والرضا فيما عدا ذلك بفكرة اجمالية عامة عن العلم فى مجموعه • وهذا هو ماحدث حتى الآن فعليا ، وان يكن عن قصد وشعور واضح فى كل الأحوال • كل مستشرق له ميادين تخصصه التى يتقنها نوعا ما ، فى حين يعرف ميادين العلم الأخرى معرفة يشوبها النقص • وليس المهم أن يكون الانسان عليما بكل شيء ، ولكن المهم هو أن يضع مجسه على نقاط تتسم اذا ما قيست بالمادة فى مجموعها بالأهمية وتؤدى على هذا النحو الى فهم شيء جوهرى • على انه من المرغوب فيه ، أن يقوم العالم المتخصص الذى تدفعه الظروف التى أشرنا اليها ، الى أن يصبح متخصصا فى موضوعات بعينها ، بتلخيص نتائج أبحاثه وخلاصة أفكاره وتوصيلها فى لغة مفهومة الى زملائه فى التخصص من ناحية والى غير المتخصصين من ناحية ثانية • وهذه هى الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها للمتخصص أن يضع نفسه فى اطار أوسع ينتج ما فيه النفع والفائدة • فاذا لم يفعل ، تعرض لخطر التحول الى شخص غريب الأطوار بما أوتى من علم متخصص •

والأرقام التى أشرنا اليها ممثلة للنمو الهائل فى النشريات الاستشراقية ، تعنى الانتاج العالمى كله ، لا الألمانى وحده ، وللألمان فيها نصيب • ونصيب الألمان فيها خاصة فى فترة العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة نصيب كبير ، خاصة فى ميدان الدراسات الاسلامية •

طبعات كتب السير • دراسات المخطوطات وقوائم المخطوطات

يختص عدد كبير من نشريات الدراسات الاسلامية الحديثة بتسجيل واعداد النصوص العربية (وكذلك الفارسية والتركية) ، وهو عمل يعد تمهيدا هاما للأبحاث التفصيلية التالية • هكذا اضطلع نفر من المستشرقين باخراج طبعات من بعض كتب السير ، فاشتغل هلموت ريتر و ز• ديدرنج بكتاب الصفدى الضخم « الوافى بالوفيات » وهو كتاب كأنه تكملة لكتاب

ابن خلكان «وفيات الأعيان » ، وأخرجا منه (منذ ١٩٣١) أربعة مجلدات •
ويشتغل يوزف فان ايس (١٩٣٤) حاليا باخراج طبعة من الجزء التاسع•
وقد نشر مانفرد فلايشمن (١٩٢٨) كتاب ابن حبان البستى « مشاهير علماء
الأمصار» (١٩٥٩) ، ونشرت زوزانه ديفالد ـ فيلتسر كتاب ابن المرتضى
« طبقات المعتزلة » (١٩٦١) ونشر رودلف زيلهايم (١٩٢٨) « كتاب سير
العلماء لأبى عبد الله المرزبانى » • (١٩٦٤) = « نور القبس المختصر من
المقتبس فى أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء » •

وينبغى أن نشير فى هذا المقام الى الدراسات الكثيرة التى تناولت
المخطوطات متفرقة أو مجموعات المخطوطات ، خاصة فى استنبول
والأناضول • وقد حفز الى هذه الدراسات المستشرق هلموت ريتر الذى
ظل يعمل فى استنبول سنوات عديدة • ونشر هلموت ريتر مجموعة من
الدراسات الهامة فىهذا الموضوع (ظهرت فى «أنباء استنبولية» ١ ، ١٩٣١،
ثم تحت عنوان « فيلولوجيكا » فى مجلة « الاسلام » ابتداء من عام ١٩٢٨،
وفى مجلة «اورينس» ابتداء من عام ١٩٤٨) • وظهرت الدراسات التالية،
بعضها باقتراح منه ، وبعضها مستقلة عن تأثيره بقلم يوزف شاخت (١٩٠٢)
« من مكتبات القسطنطينية والقاهرة » (١٩٢٨) و « من مكتبات القاهرة »
(٢ ، ١٩٣٠) و « من مكتبات شرقية » (٣ ، ١٩٣١) • وبقلم أوتوشبيس
(١٩٠١) « دراسات فى تاريخ الأدب العربى • رجال قانون ، مؤرخون ،
علماء حديث » (١٩٣٢) وبقلم ماكس فايسفايلر (١٩٠٢) « دراسات
فى المخطوطات الاستنبولية الخاصة بمدونات الحديث » (١٩٣٧) • وبقلم
ماكس كراوزه (١٩٠٩ ـ ١٩٤٤) « مخطوطات استنبولية لرياضيين
اسلاميين » (١٩٣٦) وبقلم أوتو شبيس « مكتبات الحجاز » (١٩٣٦)
وبقلم فالتر هينتس (١٩٠٦) « دراسات فى مصادر تاريخ التيموريين »
(١٩٣٦) • وبقلم فريتس ماير (١٩١٢) « مخطوطات استنبولية لثلاثة
متصوفين فارسيين » (١٩٣٧) وبقلم لودفيج فورر (١٨٩٧) « مخطوطات
مؤرخين اسلاميين فى استنبول » (١٩٤٢) وبقلم يورج كريمر » ١٩١٧-

١٩٦١) « دراسات ليجاخو [1] فى فقه اللغـة العـربية قديما » (١٩٦١) •
وبقلم فيلهلم هونرباخ (١٩١١) « فى بعض المخطوطات ببغداد وتطوان »
(١٩٥٥) ، وقد بدأ ستيفان فيلد (١٩٣٧) فى انشاء وصف للمخطـوطات
العربية فى صنعاء •

وهناك مشروع هام بدأت الجمعية الشرقية الألمانية بمعاضدة جماعة
البحث الألمانية عام ١٩٥٧ فى تنفيذه : وهو اعداد كاتالوج للمخطـوطات
الشرقية فى المانيا ، ويسير المشروع بخطى حثيثة تحت اشراف فولفجنج
فويجت ، أول مدير للجمعية ، الذى يضـطلع بالاشراف والتحـرير
الاجمالى • ولم يبدأ العمل بعد بالنسبة للدراسات الاسلامية والدراسـات
العربية • ويتلخص المشروع فى وصف الآلاف من المخطوطات العربيـة
والفارسية والتركيةالتى لم تبوب بعد • وقد اضطلع رودولف زيلهايم
(١٩٢٨) بالعمل فى المخطـوطات العربية بالاشـتراك مع باول فرنست
(١٩٢١) وايفـلد فاجنر (١٩٢٧) وفولفجنج رويشل (١٩٢٤) و ح •
جنجانى/تونس •. أما العمل فى المخطوطات الفـارسية فيقوم به فيلهلم
ايلرس (١٩٠٦) مع فيلهلم هاينتس ، وفى المخطوطات التركية مانفـرد
جوتس وباربرا فلمنج وهـنّا زورفايده •

بلاد العرب قديما • محمد والقرآن

ظهرت كتب تعالج البلاد العربية قديما ، منها الجزء المسمى « بلاد
العرب » الذى ظهر عام ١٩٦٣ فى اطار الكتاب الأساسى فى علوم الآثار،
وألفه أدولف جرومن (١٨٨٧) ، والجزءان اللذان صدرا حتى الآن من
كتاب « العرب فى العالم القـديم » (١٩٦٣ و ١٩٦٥) من تأليف ف•
ألتهايم و ر • شتيل • هذا الى مقالات صغيرة ولكن قيمة ، ظهرت حديثا

---

(١) ليجاخو Legajo كلمة اسبانية تعنى ، كما ذكر لى الاسـتاذ الدكتور رودى بارت في خطاب ارسله الى ، مخطوطات بالمكتبات الاسبانية لم تبوب بعد لأنها ناقصة . (المترجم)

منها : من تأليف فرنر كاسكل (١٨٩٦) « مملكة لحيان العربية » (١٩٥٠) و « لحيان واللحيانية لغة وثقـا مملكة عربيـة قديمة » (١٩٥٤) ، و « أهمية البدو فى تاريخ العرب » (١٩٥٣) و «كشوف فى بلاد العرب» (١٩٥٤) • ومن تاليف يوزف هينيجر (١٩٠٦) « التضحية غير الدموية بالحيوان فى عصر ماقبل الاسلام ، من وجهة نظر علم الاجيال » (١٩٥٠)، « هل ما يسمى تقرير نيلوس مصـدر علمى دينى صالح للاستعمال ؟ » (١٩٥٥) و «التضحية بالبشر عند العـرب» (١٩٥٨) « فى علم التنجيم وتقديس النجوم فى شمال ووسط بلاد العرب » (١٩٥٤) و « الاعتقـاد فى الأرواح عند العرب قبل الاسلام » (١٩٦٣) • كذلك ينبغى ان نشير الى الدراسات الآتية : من تأليف يوزف كورت زولفرنك (١٩٣٤) اشارات الى صيغ تشريعية عربية قديمة فى القرآن » ومن تاليف اليونوره هوبتنر (١٩٣٩) « اشارات قرآنية الى الثقافة المادية للعرب الأقدمين » (١٩٦٥)• وفى عام ١٩٤٥ أصـدت روزه كلينكة ـ روزنبرجر ترجمـة ذات تعليق لكتاب الأصنام لابن الكلبى • وعما قريب يظهر بقلم فرنر كاسكل تحليل نقدى ضخم لكتاب النسابة هشام بن محمد الكلبى •وهناك نشريت ،بعضها ضخم ، بقلم كارل راتينس (١٨٨٧) وماريه هوفنر (١٩٠٠) وهرمن فون فيسمن (١٨٩٥) تختص بالجغرافية التاريخية وبجنوب الجزيرة العربية خاصة ، ولا حاجة بنا هنا الى الدخول فى تفصيلاتها • ولا بأس من أن ننوه هنا الى أن هرمن فون فيسمن أنتج أعمالا أخرى منها خريطة البلاد العربية قبل الاسلام ، ونعنى الخريطة المهمة المفيدة التى ظهرت فى كتب « بلاد العرب » لجرومن ، الصادر عام ١٩٦٣ •

وهناك مقالات عديدة نشرت فى المجـلات حول محمد والقرآن ، بعضها من تأليف يوهان فوك (١٨٩٤) وبعضها من تأليفى • وقد حاولت تلخيص الوضع الحالى للبحث فى هذا الموضوع فى كتابى الصغير « محمد والقرآن •• تاريخ النبى العربى وبعثته » (١٩٥٧) الذى توجهت به الى

طبقات أوسع من القراء (ظهرت منه طبعة ثانية عام ١٩٦٦) • ونشرت عام ١٩٥٠ اعتمادا على عينة ترجمة للسورة الثلاثين من القرآن مقالا عن « حدود بحوث القرآن » • وقد ظهرت بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٦ ترجمة ألمانية كاملة للقرآن بقلمى هى ثمرة اشتغال عميق بالنص القرآنى استمر سنوات طويلة ، وتقصد هذه الترجمة الى المساعدة على فهم القران فهما تاريخيا ، فهى تصيغ الأجزاء المختلفة على النحو الذى أعتقد أنها عنيت به عندما نطق بها النبى العربى ، وكثيرا ما تضيف اضـــافات معينة لتوضـــح العبارة الأصلية التى كثيرا ما تتصف بالايجاز والاقتضاب ، وتضـع هـذه الاضافات بين أقواس حتى يفرق بينها وبين النص الأصلى • وتتجه نيتى الى نشر تفسير القرآن (بمعجم مفهرس) فى الأعوام القادمة • ويقـوم هلموت جيتيه (١٩٢٧) باعداد الجـزء الخاص بالقرآن وعلماء القرآن ، « لمكتبة الشرق » التى يخرجها ج•ا• فون جرونيباروم •

التاريخ السياسى والثقافى

يحتل قطاع التاريخ من الدراسات الاسلامية ، استنتاجا من عـدد النشريات التى اختصت به ، مكان الصدارة فى الأهمية • وكان من بين هذه النشريات مؤلفات شاملة مثل كتاب فرنتس تيشنر (١٨٨٨) « تاريخ موجز للعالم العربى » الذى ظهر عام ١٩٤٤ ، وأعيد طبعه مرة أخرى عام ١٩٦٤ بعد اضافة فصل « العالم العربى فى عصر القوميات » بقلم فريتس شتيبات (١٩٢٣) • وينبغى أن نشير الى الدراسات التالية التى ظهرت فى تاريخ العالم طبعة بروبيلين الجديدة : بقلم رودى بارت « الاسلام والعرب قبيل نهاية العصر الوسيط » (١٩٤٠) وبقـلم فرنتس تيشنر « ايران فى العصر الوسيط » (١٩٤٠) وبقلم رودولف تشودى (١٨٨٤ ـ ١٩٦٠) « التاريخ العثمانى حتى نهـــاية القرن الســابع عشر » (١٩٤١) • والى الدراسة الدسمة الهامة « الاســـلام » التى كتبها جوستاف أدموند فون جرونيباوم ١٩٠٩ ونشرها فى آخـر طبعـة من تاريخ العـــالم للناشر

بروبيلين (١٩٦٣) • وقد عالج رودولف تشـــودى موضوع « انتشـار الاسلام حتى عام ٧٥٠ » (١٩٥٦) فى المجلد الخامس من تاريخ العـــالم Historia Mundi • وقد سبق أن أشرنا الى « تاريخ البلدان الاسلامية » فى دليل الاستشراق ، وفيه عالج برتولد شبولر (١٩١١) « عصر الخلفاء• نشأة وسقوط الامبراطورية الاسلامية» (١٩٥٢) و «عصر المغول» (١٩٥٣) والجزء الثالث من هذا التاريخ يختص بالعصر الحديث (١٩٥٩) ويضـم الفصول التالية : بقلم هانس يواخيم كيسلنج (١٩١٢) « الدولة العثمانية حتى ١٧٧٤ » ، وبقلم هلموت شيل (١٨٩٥) « التاريخ العثمانى من ١٧٧٤ الى ١٩١٨ » ، وبقلم جوتهارد ييشكه (١٨٩٤) « تاريخ تركيا منذ هدنة مودروس » ، وبقلم هلموت براون « تاريخ ايران منذ ١٥٠١ » ، وبقلم ارنست كلينجمولر (١٩١٤) « العـالم العـــربى فى العصر الحـديث » و « تاريخ مصر منذ ١٧٧٩ » و بقـــلم هربرت هرتل (١٩٢١) « تاريخ الجزء الأدنى من الهند منذ ١٥٢٥ » • وقد عالج جوستاف ريشتر (١٩٠٦ ــ ١٩٣٩) فى موجز قصير موضوع « الصورة التاريخية عند المؤرخـين العرب فى العصر الوسيط » (١٩٣٣) ، وترجمت أنيمارى شيمل (١٩٢٢) أجزاء مختارة من مقدمة ابن خلدون (١٩٥١) • ونشير فى هذا المقام الى الطبعة الجديدة من الوسيلة التاريخية الهامة « جداول فوســتنفلد مالر المقارنة للتقويم الاسلامى والايرانى مع جداول لتحويل التواريخالشرقية والميلادية » التى ظهرت عام ١٩٦١ بتنقيح وتجديد برتولد شبولر •

وتدور غالبية الدراسات التاريخية حول فترات تاريخية محـــددة تحديداً ضيقا ، حول تواريخ أسر ، أو حـول مجموعة من مجمـــوعات البلدان التى تحللت اليها الدولة الاسلامية الكبيرة فى العصر العبـاسى • وتضاف الى هذه الموضوعات موضوعات مناقشة أسس الثقافة الاسـلامية وعلاقتها بالهللينية • وهناك مجالان تاريخيان خاصان شملتهما الدراسـة المنظمة وتوسعت فيهما هما : مجال كشف أوراق البردى ودراسـتها ،

ومجال جمع ونشر الوثائق وخاصة ما كانت منها متصلة بتاريخ الادارة • ويرجع الى ادولف جرومن (١٨٨٧) فضل الاشتغال بأوراق البردى والعناية بدراستها ، ويرجع الى هانس روبرت رويمر (١٩١٥) فضل العناية ببحوث الوثائق •

ونشير فيما يلى الى النشريات الخاصة بالقطاعات المختلفة ، ويحول مقتضى الحال بيننا وبين السعى الى شمول النشريات كلها :

العصور الأولى • العصر الأموى • العصر العباسى

من أعمال فيلهلم هونرباخ (١٩١١) « كتاب الردة لوطيمة من كتاب الاصابة لابن حجر • دراسة فى تاريخ تدهور القبائل العربية بعد موت محمد » (١٩٥١) ، وبقلم يوزف لاتس « كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشيارى • العصور الاولى وعصر بنى أمية » • (ترجمة ١٩٥٨) ، وبقلم البرت ديترش (١٩١٢) « الوصية السياسية للخليفة العباسى الثانى المنصور » • (١٩٥٤) ، وبقلم فالتر هلليجه «وصاية الموفق» (١٩١٠) وبقلم منفرد فلايشهمر (١٩٢٨) « اسرة يزيدى • آثرهاالادبى ومكانتها فى البلاط العباسى » (١٩٦٢) ، و « بنو المنجم • أسرة بغدادية من العلماء من القرن الثانى الى الرابع الهجرى » (١٩٦٣) ، ومن تأليف فيلهلم هونرباخ « فى ادارة الجيش أيام العباسيين » (١٥٩٠) •

تاريخ مصر

بينما تعالج الكتب التى أشرنا اليها موضوعات من العصور الاولى ومن عصر الأمويين والعباسيين ، تعالج المؤلفات التالية تاريخ مصر خاصة • هناك من تأليف أدولف جرومن (١٨٨٧) « دراسات فى الجغرافيا التاريخية وفى الادارة فى مصر بالعصر الوسيط المبكر » (١٩٥٩) ، وبقلم ديترموللر ــ فودارج ، « الزراعة فى مصر فى العصر العباسى المبكر » (١٩٥٤ ــ ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨) ، وبقلم هانس ل • جوتشالك (١٩٠٤)

« المضرائيون • دراسة فى تاريخ مصر الاسلامية » (١٩٣١) و « الملك الكامل وعصره » (١٩٥٨) وبقلم هانس ر • رويمر (١٩١٥) « تاريخ بن الدوادارى ، الجزء التاسع • أخبار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون » (١٩٦٠) ، وبقلم جوتس شريجله (١٩٢٣) « سلطانة مصر » (١٩٦١) وبقلم أنيمارى شيمل (١٩٢٢) « الخليفة والقاضى فى مصر بالعصر الوسيط » (١٩٤٢) وبقلم صبحى لبيب (١٩٢٤) « تاريخ التجارة بمصر فى العصر الوسيط المتأخر » (١٩٦٥) •

وينبغى أن نشير فى هذا المقام الى الجهود التى بذلت للكشف عن الوثائق البردية العربية الكثيرة ودراستها والافادة منها ، هذه الوثائق البردية كلها من مصر ، وتشكل قبل كل شيء آخر مادة لتاريخ العصر الوسيط المبكر الاسلامى فى مصر • نشط فى هذا الميدان بصفة خاصة أدولف جرومن (١٨٨٧) وعالج مجموعات كاملة من البرديات فى نشريات نذكر منها « أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية » (١٩٣٤ - ١٩٥٥) ، وكتب دراسات متعددة فى مشكلات البحث فى أوراق البردى العربية ، وله كذلك كتاب تحت الطبع « تمهيد الى دراسة الأوراق البردية العربية ، ومنتخب منها » • وقد ظهر الجزء الأول (التمهيد) منذ عام ١٩٥٤) • كذلك نشر البرت ديترش (١٩١٢) أوراق بردى عربية ورسائل عربية من مكتب الدولة والجامعة الهامبورجية (١٩٣٧ - ١٩٥٥) •

تاريخ فارس

هناك مؤلفات كثيرة خاصة عن تاريخ فارس • من أعمال برتولد شبولر (١٩١١) « عملية تحول فارس الى الاسلام » (١٩٥٠) و « ايران فى العصر الاسلامى المبكر • السياسة والثقافة والادارة والحياة العامة بين الغزو العربى والغزو السلجوقى، من ٦٣٣ الى ١٠٥٥» (١٩٥٢) وبقلم هريبرت بوسه (١٩٢٦) « البويهيون فى العراق • السياسة والدين

والثقافة والاقتصاد ، ٩٤٥ ـ ١٠٥٥ » (١٩٦٥) ، وبقلم ى٠ كريستوف بورجل (١٩٣١) « الرسائل الديوانية لعضد الدولة » (١٩٦٥) ، وبقلم هريبرت هورست (١٩٢٥) « حكومة السلاجقة الكبار والخورازمشاه • دراسة تعتمد على وثائق من العصر » (١٩٦٤) ، وبقلم هربرت ف• دودا (١٩٠٠) « تاريخ السلاجقة لابن بيبى » (١٩٥٩) ، وبقلم برتولد شبولر « الجحافل الذهبية • المغول فى روسيا ١٢٢٣ ـ ١٥٠٢ » (١٩٤٣ ، طبعة ثانية ١٩٦٥) وبقلم هانس ر• رويمر (١٩١٥) « مقترحات لجمع وثائق تاريخ فارس الاسلامى » (١٩٥٤) و «فى وثائق تاريخ مصر وفارس فى العصر الاسلامى » (١٩٥٧) ، وبقلم هريبرت بوسه « نظرة اجمالية فى علم الوثائق الفارسية • نتائج ومشكلات » • (١٩٦١) ، وبقلم هريبرت هورست « تيمور وخوجه على • دراسة فى تاريخ الصفويين » (١٩٥٨) ، وبقلم هانس ر• رويمر « تاج السلمانى ، شمس الحسن • تاريخ من وفاة تيمور الى عام ١٤٠٩ • النص الفارسى ، مترجم الى الألمانية » (١٩٥٦) و « الرسائل الديوانية فى عصر التيموريين • الشرفنامه لعبد الله مرواريد فى دراسة تقييمية نقدية » (١٩٥٢) ، وبقلم فالتر هينتس (١٩٠٦) «صعود ايران الى دولة قومية فى القرن الخامس عشر » (١٩٣٦) ، وبقلم هنّا زورفايده « انتصار الصفويين وتأثيره العكسى على شيعة الأناضول فىالقرن السادس عشر » (١٩٦٥) ، وبقلم هانس ر• رويمر « تدهور ايران بعد موت اسماعيل الفظيع ١٥٧٧ ـ ١٥٨١ » (١٩٣٩) ، وبقلم هانس موللر (١٩٢٧) « خلاصة التواريخ للقاضى أحمد قومى • الجزء الخاص بالشاه عباس الثانى ، نشر وترجمة » (١٩٦٤ ، وبقلم هريبرت بوسه « دراسات فىنظام الديوان الاسلامى تعتمد على وثائق تركمانية وصفوية»• (١٩٥٩)، وبقلم كلاوس ميشائل روربورن « أقاليم فارس والحكم المركزى بها فى القرن السادس عشر والسابع عشر »• (١٩٦٥) ، وبقلم فالتر هينتس « نظام الحسابات فى بيوت المال الشرقية بالعصر الوسيط » (١٩٥٠) •

التاريخ العثمانى

من ميادين البحث الهامة ميـــدان التاريخ العثمانى • وقد سبق أن أشرنا الى فرانتس بابنجر (١٨٩١) فى موضع اخر باعتباره ممثـلا لهـذا التخصص من الدراسات الاستشراقية • وهناك أيضا باول فيتك (١٨٩٤) الذى دفع البحث فى التاريخ القديم والتاريخ المبكر للدولة العثمانيـة الى الأمام بكتابيه « امارة منتشه • دراسات فى تاريخ غرب آسيا الصغرى فى الفترة من القـــرن الثالث عشر الى القـــرن الخامس عشر » • (١٩٣٤) و « ازدهار الامبراطورية العثمانيـــة » (١٩٣٨) • أما اخــــراج الطبعات ومعالجة المصادر فنذكر من بينها : من أعمال فريدرش جيزه (١٨٧٠ ـ ١٩٤٤) « كتب تاريخ عثمـانية مجهولة المـؤلف » (١٩٢٥) و « التاريخ العثمانى القديم لاشيكباشازاده » (١٩٢٩) ، وبقلم فرنتس تشنر (١٨٨٨) « جيهانومه • التاريخ العثمانى القديم لمولانا محمد نشرى » (١٩٥١ ـ ١٩٥٥) ، وبقلم هاينتس هلمـــوت جيزكه (١٩٠٢) « كتاب عزيز بن أردشير استرابادى • مصدر لتـــاريخ العصر الوسيط المتأخر فى آسـيا الصغرى » • (١٩٤٠) ، وهناك دراسات أخرى نشير من بينها الى دراسة فرنتس تشنر « شبكة الطرق الأناضولية حسب المصادر العثمانية» (١٩٢٤ـ ١٩٢٦) ومن أعمـــال بربارہ فلمنج (١٩٣٠) « تاريخ منـــاطق بامفيليا وبيسيديا وليكيا فى العصر الوسيط المتأخر » (١٩٦٤) ، وبقلم فالتر هينتس « نظام الضرائب فى شرق الأناضول فى القرن الخامس عشر والســادس عشر» (١٩٥١) ، وبقلم هانس يواخيم كيسلنج (١٩١٢) « دراسات لمعرفة تراقيا فى القرن السابع عشر» (١٩٥٦) ، وبقلم ريشارد فريدرش كرويتل (١٩١٦) « كارا مصطفى أمام فيينا • يوميات تركية لحصار فيينا عام ١٦٨٣ سجلها تشريفاتجى الباب العالى » (١٩٥٥) و « فى بلاد التفاحة الذهبية » (١٩٥٧) ، وبقلم ريشــارد فريدرش كرويتــل بالاشتراك مع أوتوشبيس (١٩٠١) « أسير الكفار • مغــامرات الترجمان عثمان أغا التمســوارى ،

يرويها بنفسه » • (١٩٦٢) • هـذا وقد عالج فرنتس تشنر فى دليل الاستشراق « الأدب العثمانى » (١٩٦٣) •

التاريخ الثقافى

أسهم جوستاف أ• فون جرونيباوم (١٩٠٩) فى دراسات التاريخ الثقافى اسهاما كبير الأهمية يتمثل فى كتابه « الاسلام فى العصر الوسيط» الذى ظهر عام ١٩٦٣ كالمجلد الأول من « مكتبة الشرق » التى يخرجها المؤلف نفسه • أما الموضوعات التفصيلية فتتوسطها حتى اليوم دراسة علاقة الاسلام بالهللينية • هناك من أعمال هانس هاينرش شيدر (١٨٩٦ – ١٩٥٧) «الشرق والتراث الاغريقى» ، ومن أعمال رودى بارت «الاسلام والثقافة الاغريقية » (١٩٥٠) ، وبقلم هانس ل • جوتشالك (١٩٠٤) «الاسلام والمسيحية والهللينية » (١٩٥١) وكذلك « تقبل الاسلام للعلوم القديمة » • (١٩٦٥) ، وبقلم برتولد شبولر (١٩١١) « التفكير الهللينى فى الاسلام » (١٩٥٤) ، وبقلم يورج كريمر (١٩١٧ – ١٩٦١) «مشكلة تاريخ الثقافة الاسلامى » (١٩٥٩) ، وبقلم هلموت جيتيه (١٩٢٧) «أفكار فى مشكلة التاريخ الثقافى الاسلامى » («العالم كتاريخ» ١٩٦٠) ، وبقلم فرنتس روزنتال (١٩١٤) ، « بقاء الثقافة الاغريقية فى الاسلام » (المجلد الثانى من « مكتبة الشرق » ، ١٩٦٥) •

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نشير الى دراسات ثلاث اختصت بموضوع العلاقات الأدبية بين الثقافة الاغريقية والثقافة العربية، دراسة يورج كريمر « الأصل العربى لكتاب التفاحة « Liber de Pomo » المنسوب الى أرسطو » • (١٩٥٦) ، و «أبيات هوميرية فى العربية» (١٩٥٦) ، ودراسة مانفريد أولمن (١٩٣١) «الرواية العربية لما يسمى بحكم ميناندر» (١٩٦١). وينوى بيتر باخمن (١٩٣٦) التخصص فى العلاقات الثقافية الاغريقية العربية ببحوث علمية ينشئها فى هذا الميدان • أما يورج كريمر الذى كان يداعبه هذا الأمل نفسه فقد اختطفه الموت مبكرا •

وهناك بقلم أوتو شبيس (١٩٠١) مؤلفات صغيرة الحجم تدور حول العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب : « آثار ثقافية شرقية فى الغرب » (١٩٤٩) ، « الشرق فى الأدب الألمانى » (١٩٤٩ - ١٩٥٠) ، «موضوعات شرقية فى حكايات الأخوين جريم » (١٩٥٢) • وقد قامت كاتارينا مومزن (١٩٢٥) فى اطار البحث فى أعمال جوته بتتبع المؤثرات الشرقية التى أثرت عليه وأنشأت : « جوته وألف ليلة وليلة » (١٩٦٠) و « جوته والمعلقات » (١٩٦٠) و «جوته وديتس» (١٩٦١) •

ويعمل هاينتس هوجو جروتسفلد (١٩٣٣) حاليا فى دراسة تاريخية ثقافية للحمام ، وهانس موللر (١٩٢٧) فى دراسة للرق فى صدر الاسلام •

ونختم عرضنا هذا بالتنويه بثلاث نشريات تدور حول الجغرافيا التاريخية : « ألمانيا والبلاد المجاورة لها حسب جغرافية الادريسى الكبيرة» (١٩٣٨) و « مسار العبدرى فى شمال أفريقيا فى عام ٦٨٨/١٢٨٩ » (١٩٤٠) بقلم فيلهلم هونرباخ (١٩١١) و «خريطة كولومبوس المفقودة التى ترجع الى عام ١٤٩٨ حسب خريطة تركية للعالم ترجع الى عام ١٥١٣ » (١٩٣٣) بقلم باول كاله (١٨٧٥ - ١٩٦٤) •

أصول الدين الاسلامى وتاريخ العقائد والفرق التنسك والتصوف والطوائف • العادات والثقافة المادية

سبق أن أشرنا الى كتاب هرمن شتيجلكر عن « المذاهب الفقهية فى الاسلام » (١٩٦٢) والى الدراسات التى أسهم بها هلموت ريتر فى تاريخ الدين الاسلامى والتصوف الاسلامى • وينبغى أن نضيف هنا الى ما سبق أن ذكرناه من أعمال ريتر : « دراسات فى تاريخ التنسك فى الاسلام ٢ : بداية فرقة الحروفية » (١٩٥٤) ، « احتفالات مولانا فى قونيه من ١١ الى ١٧ ديسمبر ١٩٦٠» (١٩٦٢)، وطبعة كتاب فريد الدين عطار «الهى نامه»

(١٩٥٣) • وهناك دراسات مستقلة جدية عن احياء علوم الدين للغزالى ؛ منها « دراسات فى كتاب التوبة للغزالى » بقلم زوزانه فيلتسر (١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩) و « فى العادات الطيبة فى المآكل والمشرب • (آداب الأكل) الكتاب الحادى عشر من الاحياء للغزالى » (١٩٦٤) • وهناك بقلم يوزف فان اس (١٩٣٤) عرض عميق بعنوان « أفكار الحارث المحاسبى بناء على ترجمات لكتاباته» (١٩٦١) ، ومقال اسمه « الملحدون والشكاك فى الاسلام » (١٩٦٤) ، هذا ويعد يوزف فان اس طبعة لمؤلفات المحاسبى الصغيرة وتفسيرا للكتاب الأول من « المواقف فى علم الكلام » للايجى تحت عنوان « مواد فى نظرية المعرفة بالفقه الاسلامى » ، تحت الطبع • وقد أخرجت زوزانه ديفالد-فيلتسر كتاب المرتضى « طبقات المعتزلة » (١٩٦١) ، وقام ارنست ماينتس بأبحاث فى « الأخلاق عند المعتزلة » (١٩٣٥) • وهناك أبحاث أخرى نذكرها فى هذا المقام : « الماتريدى وكتابه تأويلات القرآن » (١٩٦٥) بقلم مانفريد جوتس ، و « الفاطميون وقرامطة البحرين » (١٩٥٩) بقلم فيلفرد ماديلونج وبقلم ماديلونج أيضا: « الامامة فى فجر المذهب الاسماعيلى » (١٩٦١) و « الامام القاسم بن ابراهيم ومذهب الزيديين » (١٩٦٥) •

وهناك أعمال كثيرة تدور حول التصوف والفرق • من أعمال فالتر براونه (١٩٠٠) «فتوح الغيب لعبد القادر» (١٩٣٣) ، ومن أعمال فريتس ماير/بازل (١٩١٢) « فى التصوف الاسلامى » (١٩٤٣) ، « حياة الشيخ ابى اسحق الكازرونى » (١٩٤٨) و «فواتح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى » (١٩٥٧) و «ترتيب السلوك للقشيرى» (١٩٦٣) • وبقلم ى•ك• تويفل (١٩١٦) « سيرة الشيخ على حمدانى » (١٩٦٢) ، ومن اعمال هانس يواخيم كيسلنج (١٩١٢) « مناقب نامه للشيخ بدر الدين » (١٩٥١) و « من تاريخ طائفة الخلوتية (١٩٥٣) و « فى تاريخ طائفة دراويش البيرمية » (١٩٥٦) و « كرامات الدراويش » (١٩٥٧) و«طرف

من أخبار طائفة الزنية فى الدولة العثمانية » (١٩٦٤) • وبقلم مارى لويزه بريمر « مذكـرات الدرويش التركى أشى داره ابراهيم » (١٩٥٩) ، وبقلم ايرينه بلديكانو شتاينهر « الشيخ أفتاده ، مؤسس طائفة الخلوتية » (١٩٦١) ، وبقلم ريشارد جرامليش « فرق الدراويش الشيعة فى فارس• الجزء الاول : الانتسـاب » (١٩٦٥) ، وبقـلم انيمارى شـيمل (١٩٢٢) « اللغة التصويرية لجلال الدين الرومى » (١٩٤٩) و «حياة ابن الخفيف» (١٩٥٦) ، وقد اتجهت انيمارى شيمل حديثا الى الاشتغال على نحو عميق بالتصوف الاسلامى فى المنطقة الهندية • وقد سبق أن أشرنا من قبل الى أعمال يوزف فان اس فى المحاسبى •

هناك دراستان حديثتان عن العادات فى صدر الاسـلام ، تستمدان مادتهما من ابن سعد والبخارى : « عادات الدفن العربية فى صدر الاسلام» (١٩٥٤ ـ ١٩٥٧) بقلم ايرينه جروتر و « أشكال التعامل بين الناس فى مجتمع المدينة بعصر صدر الاسلام » (١٩٦٣) ، وقد أشرنا من قبـل الى ترجمة هانس كندرمن للكتاب الحادى عشر من احياء علوم الدين للغزالى « آداب الأكل » « العادات الطيبة فى المأكل والمشرب » ، ودراسته التى يتبع فيها هذه العادات الى ما وراء حدود الاسلام على الأرض الأوروبية • ولدينا من أعمال هانس الكسندر فينكلر (١٩٠٠ ـ ١٩٤٥) عـدد من الدراسات الفلكلورية العميقة منهـا : « أختـام وأشكال فى السحر عنـد المسلمين » (١٩٣٠) ، « سليمان والقرينة » (١٩٣١) و « زراع بين المـاء والصحراء » (١٩٣٤) و « أرواح الموتى الراكبة » (١٩٣٦) و « فلكلور مصرى » (١٩٣٦) • أما أعمال انو ليتمن (١٨٧٥ ـ ١٩٥٨) فى هـذا الميدان فنذكر منها : « عبارات استحضار الأرواح فى مصر » (١٩٥٠) و « أحمد البدوى • نشيد فى ولى مصر القومى » (١٩٥٠) و « أناشـيد عربية اسلامية للأولياء » (١٩٥١) • وهناك بقلم تسيزرا • دوبلر (١٩١٥) « فى تقديس القبور والأولياء عنـــد المسلمين » (١٩٦٠) وبقلم رودولف

كريس (١٩٠٣) وهوبرت كريس ـ هاينرش : « الايمان الشعبى فى محيط الاسلام » (المجلد الأول : الحج وتقديس الأولياء ، ١٩٦٠ والمجلد الثانى : الأحجبة والأعمال والتعاويذ ، ١٩٦٢) • وهناك بقلم ارنست باكو (١٨٨٨ ـ ١٩٥٩) « دراسات فى معرفة الثقافة المادية فى شمال غرب المغرب » (١٩٥٨) •

الشريعة الاسلامية

فقد الاستشراق فى ميدان تخصص تاريخ الشريعة الاسلامية الكثير بهجرة يوزف شاخت (١٩٠٢) ، وكان قد أصدر فى عام ١٩٣٥ بمجلة «الاسلام» دراسة باللغة الألمانية بعنوان : « نظرة اجتماعية للشريعة الاسلامية » • أما كتابه الذى أثار الانتباه « أصول الشريعة الاسلامية » (١٩٥٠) والذى صدر باللغة الانجليزية فانه لايدخل بالطبع ضمن المدونات الألمانية • على أن الحقبة الأخيرة شهدت مجموعة كبيرة من الدراسات الألمانية فى مسائل الشريعة الاسلامية • فقد نشر فيلهلم هونرباخ (١٩١١) منذ وقت قليل « وثائق اسبانية اسلامية من عصر بنى نصر والموريسكوس» (١٩٦٥) مع دراسة لها فى مؤلف كبير • كذلك أخرج هانس أرنست (١٩٢٦) طبعة وترجمة وشرحا « الوثائق السلطانية المملوكية فى دير سيناء » (١٩٦٠) ، وأنشأ البرت ديتريش (١٩١٢) تقريرا عن الوضع الراهن لأبحاث الشريعة القائمة على الوثائق العربية » • (١٩٥٧) • وهناك من أعمال اريش بريتش (١٨٧٧ ـ ١٩٦١) وأوتو شبيس (١٩٠١) دراسات تدور حول موضوعات تفصيلية من الشريعة الاسلامية ، قاما بها أحيانا مشتركين ، منها مثلا : « عقود التوريد فى الاسلام » (١٩٥٦) و «اللقيط فى القانون الاسلامى» (١٩٥٧) ، ومن أعمالهما أيضا «الشريعة الاسلامية التقليدية » الذى سبق أن أشرنا اليه والذى ظهر فى دليل الاستشراق (١٩٦٤ ، بثبت مفصل للمراجع والمصادر) • ومن أعمال ارفين جريف (١٩١٤) : « نظام القضاء والتقاضى فى الشريعة الاسلامية »

(١٩٥٥) ، « مشكلة عقوبة الاعدام فى الاسلام » (١٩٥٧) ، و « الصيد والذبيحة فى الشريعة الاسلامية » (١٩٥٩) ، « المفاهيم الدينية والشرعية عن الأسرى فى الاسلام والمسيحية » (١٩٦٣) ، « نظام التقاضى لدى البدو المعاصرين » (١٩٥٢) • وبقلم يوزف هيننجر (١٩٠٦) « حق الملكية عند البدو فى الجزيرة العربية حاليا » (١٩٥٩) وبقلم فريدريش زيلله «قانون الاجراءات فى الدولة العثمانية فى القرن السادس عشر » (١٩٦٢) • كذلك هناك أبحاث متفرقة تأخذ فى اعتبارها نظم التقاضى الحديثة فى البلدان الاسلامية ، منها بقلم اريش بريتش « قانون الاحوال الشخصية التونسى » (١٩٥٨) وبقلم جوتشد يشكه (١٨٩٤) «نظام عقد الزواج حسب الشريعة التركية » (١٩٤٠ ـ ١٩٥٣) •

الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والرياضيات

كما تدهور النصيب الألمانى فى بحوث الشريعة الاسلامية بهجرة يوزف شاخت ، كذلك أحدثت هجرة ريشارد فالتسر (١٩٠٠) ثغرة محسوسة فى صفوف المستشرقين الألمان الذين يشتغلون بمشكلات الفلسفة الاسلامية • ولكن فالتسر يأتى لحسن الحظ بانتظام من وطنه الانجليزى الجديد الى هامبورج ليلقى محاضرات كأستاذ زائر فى موضوع تخصصه. أما الدراسات الألمانية الحديثة المختصة بموضوعات من تاريخ الفلسفة فنذكر منها : بقلم البرت ديترش (١٩١٢) « الصيغة العربية لكتاب مجهول من تأليف اسكندر الافروديسى فى الفصل النوعى » (١٩٦٤) ، ورسالتين من رسائل الدكتوراة واحدة بقلم باول فرنست (١٩٢١) « مبحث الكون ومبحث الله من كتاب النكت والفوائد لابن سينا ، ينشر لأول مرة مع ترجمة وشرح طبقا للمخطوط الوحيد فيض الله ١٢١٧ » ، والأخرى بقلم هلموت جيتيه (١٩٢٧) « تلخيص كتاب الحس والمحسوس لابن رشد » ١٩٦١ • ولدينا من أعمال جيتيه أيضا مقالات قصيرة منها : « مذاهب فلسفية فى تأويل الأحلام فى الاسلام » (١٩٥٩) ، « ابن رشد

كشارح لأرسطو » (١٩٦٤) و « كتاب الحس والمحسوس للفارابى عند البرتوس ماجنوس » (١٩٦٤) •

وقد تعددت الدراسات الحديثة فى تاريخ الطب • هناك من أعمال هلموت ريتر وريشارد فالتسر ، « الترجمات العربية لأطباء اغريق فى مكتبات استنبول » (١٩٣٤) ، وبقلم هاينرش شيبرجس « قدماء مترجمى الطب العربى فى ثبت مرتب زمنيا » (١٩٥٥) ، « أيديولوجية العربية وكتابة التاريخ » (١٩٦١) و « اساغة العصر الوسيط اللاتينى للطب العربى » (١٩٦٤) ، وبقلم هلموت جيتيه « نظرة فى الطب الاسلامى بالعصر الوسيط » (١٩٦٢) ، وبقلم أوتو شبيس (١٩٠١) « مقالات فى تاريخ طب الأسنان عند العرب » (١٩٦٢) و «ثلاثة فصول فى طب المسالك البولية عند العرب » (١٩٦٤) ، وبقلم بيتر بخمن (١٩٣٦) «مقال جلينوس فى آن الطبيب الممتاز لا بد أن يكون فيلسوفا ، بالعربية والألمانية» (١٩٦٥) (وينوى بخمن اخراج طبعة وترجمة لشرح بن النفيس على الأوبئة لابقراط) • ولا يفوتنا أن ننوه فى هذا المقام بمقال البرت ديتريش (١٩١٢) العليم فى « تجارة العقاقير فى مصر الاسلامية » (١٩٥٤) • ولألبرت ديتريش كتاب فى « الطب العربى » تحت الطبع •

وقد سبق لنا أن أشرنا الى دراسات الفريد زيجل (١٨٨٤-١٩٥٩) فى تاريخ العلوم الطبيعية ، وهناك دراسات أخرى فى الميدان نفسه نشير منها الى دراسة بقلم يوليوس روسكا (١٨٦٧ - ١٩٤٩) وكارل جاربرس (١٨٩٨) « تنبيهات لصناعة السكاكين الحادة » (١٩٣٩) ، وبقلم جاربرس « كتاب كيمياء العطر والتصعيدات ، ليعقوب بن اسحق الكندى» (١٩٤٨)، وبقلم ماتياس شرام « طريق ابن الهيثم الى علم الطبيعة » (١٩٦٣) ، وبقلم باول كاله (١٨٧٥ - ١٩٦٤) « الكوارتز الشفاف والزجاج والبللور حسب كتاب الأحجار للبيرونى » (١٩٣٦) ، ومن أعمال هلموت ريتر ومارتن بلسنر (١٩٠٠) « بيكاتريكس • غاية الحكيم المنسوب الى المجريطى »

(١٩٦٢) ، وبقلم ماكس كراوزه (١٩٠٩ - ١٩٤٤) « البيرونى ، باحث ايرانى فى العصر الوسيط » (١٤٩٢) ، وكان ماكس كراوزه ، الـدى سقط فى الحرب العالمية النانيه وهو فى الخامسة والثلاثين، فدانتجه لدراسة الرياضيات العربية خاصة ، وعالجها فى رسالة الدكتوراه التى قدمها بعنوان « نظرية الأجسـام الكروية لمينيـلاوس السكندرى فى تصويب أبى نصر منصور بن على بن عراق » (١٩٣٦) • وقد أخذ مانفرد أولمن (١٩٣١) على عاتقه اعداد الجزء الخاص ب « الطب والعلوم الطبيعية والعلوم الخفية فى الاسلام » لدليل الاستشراق ، وأخذ ماتياس شرام على عاتقه اعداد الجزء الخاص ب « الرياضيات والفلك والطبيعيات » فى الكتاب نفسه •

علم الآثار وتاريخ الفن

برز فى ميدان علم الآثار الاسلامية وتاريخ الفنون الاسلامية ، بعـد هجرة ريشارد اتنجهاوزن (١٩٠٦) ، كورت اردمن (١٩٠١ - ١٩٦٤) الى جانب ارنست كونل (١٨٨٢ - ١٩٦٤) الذى ظل حتى مماته يبحث ويدرس بلا كلل أو ملل • من أعمال كورت اردمن نذكر : « السجادة الشرقية اليدوية • محاولة لرسم تاريخ لها » • (١٩٥٥) ، « السـجادة التركية فى القرن الخامس عشر » (١٩٥٧) ، «أوروبا والسجادة الشرقية» (١٩٦٢) ، « حروف عربية كزخارف فى الفن العربى بالعصر الوسيط » (١٩٥٣) ، « الكرفان سراى فى الأناضول فى القرن الثالث عشر » (١ ، ١٩٦٣) • وهناك من مؤلفات كاتارينا أوتودورن (١٩٠٨) خاصة « ازنك الاسلامية » (١٩٤١) ، « سيراميك تركى » (١٩٥٨) ، « حفائر فى رصافة الأموية » (١٩٥٧) ، « الفن الاسـلامى » (١٩٦٤) • أما أعمال كلاوس بريش (١٩٢٣) الذى خلف اردمن فى ادارة المتحف الاسلامى ببرلين فتدور حول مشكلات الفن الاسلامى الاسبانى من الناحية الأثرية ، وحول القصر الأموى فى أسيس الذى يقوم بالتنقيب عنه • وقد حصلت دوروتيا دودا (١٩٣٧) على الدكتوراه عام ١٩٦٤ برسـالة عن رسوم الكتب أيام

الجلائريين وهى عاكفة حاليا على اعداد فهرس لزخارف الأسقف والجدران المتخذة من الخشب والحجر ، ولأعمال المـرمر والحجـر الأخـرى فى مجموعة فرعـون ببيروت • وينبغى أن نشير فى هـــذا المقام الى مؤلف ماكس فايسفايلر (١٩٠٢) « فن التجليد الاسلامى فى العصر الوسيط » (١٩٦٢) ومؤلفه الآخر الذى ظهر (كنشرية فى اطار عمليـة تبـويب المخطوطات الشرقية فى ألمانيا) « البومات سراى • مجلدات لصقية لديتس من المجموعات البرلينية » (١٩٦٤) من اعداد م•س• ابشيروغلى • وهناك مجلد آخر عن الرسوم الاسـلامية الصغيرة يعـده ى• ستخوكينه و ب• فلمنج و ب• لوفت • أما أنا فقـد كتبت مقالا فى « نصوص فى تحـريم التصوير فى الاسلام » (١٩٦٠) وأكتب حاليا مقالا عن تحريم الصور عند الشيعة •

الوضع الراهن فى العالم الاسلامى

العالم الاسلامى يتطور تطورا عميقا شاملا ، وتفرض الاتجــاهات الحديثة فيه نفسها أكثر فأكثر • ويفتح هــذا التحول ميدانا جديدا أمام الدراسات الاسلامية ، تتلخص مهمتها فيه فى التعرف على عملية التحول وفى تحليلها تحليلا موضوعيا ما استطاعت الى ذلك سبيلا •

وقد تعددت المؤلفات التى نشرت فى هذا الميدان حديثا ، ونقتطف منها جانبا نذكره على سبيل المثال : بقلم فالتر براونه (١٩٠٠) « الشرق الاسلامى بين الماضى والمســتقبل » (١٩٦٠) ، ومن نشر رودى بارت ، « عالم الاسلام والعصر الحاضر » ، سلسلة من المحاضرات المستقلة لنفر من المتخصصين (١٩٦١) ، ومن أعمال يورج كريمر (١٩١٧ – ١٩١٦) « التجديد الاســلامى والتراث الاغـريقى » (١٩٦٢) ، وبقلم رودولف شتروتمن (١٨٧٧ – ١٩٦٠) « الدول الاسلامية والغرب المسيحى اليوم » (١٩٥٩) ، وبقلم جوستاف أ• فون جرونيباوم (١٩٠٩) « المشكلة الفكرية فى التحول الى الغرب من وجهة نظر العالم العربى » (١٩٥٩) ، ومن أعمال

فريتس شتيبات (١٩٢٣) « العالم العربى فى عصر القومية » (فى الطبعة الجديدة من « تاريخ العلم العربى » لفرتتس تشنر ، ١٩٦٤) و «القومية والاسلام عند مصطفى كامل • دراسة فى التاريخ الفكرى للحركة الوطنية المصرية» (١٩٥٦) و «ايران بين الدول العظمى ١٩٤١ ـ ١٩٤٨» (١٩٤٨) وبقلم رودى بارت « فى مشكلة المرأة فى العالم العربى الاسلامى » (١٩٣٤) ، وبقلم يوخن جنتس « فتاوى تونسية عن الصيام فى رمضان » (١٩٦١) •

وهناك مجموعة كبيرة من الدراسات تدور حول الأوضاع فى تركيا كتبها جوتهارد يشكه (١٨٩٤)، منها «فى أزمة الإسلام بتركيا» (١٩٤٤) ؛ « الاسلام فى تركيا الجديدة » (١٩٥١) ، « الوضع الراهن للاسلام فى تركيا » (١٩٥٩ ـ ١٩٦١) « الخلافة الصورية عام ١٩٢٢ » (١٩٥١) ؛ « فى مشكلة المرأة فى تركيا » (١٩٥٩) • وقد اهتم يشكه منذ فترة مابعد الحرب العالمية الأولى اهتماما شديدا دقيقا بالأحداث فى تركيا وأنشأ تقويمات تضمها ، آخرها صدر عام ١٩٦٥ وعالج الفترة من عام ١٩٥٢ الى ١٩٦١ • أما أوتو شبيس (١٩٠١) فقد كتب فى المجلد ٢٥ من « عالم الاسلام » عن « النثر التركى المعاصر » (١٩٤٣) ، وعالج فى دليل الاستشراق « الأدب التركى الحديث » و « الأدب الشعبى التركى » (١٩٦٣) ، وأنشأ « منتخبا من الأدب التركى الحديث » (١٩٥٧) ، وألف مقالا يعالج موضوع « الفلاح التركى فى الأدب القصصى » • (١٩٥٦) • وأما أنيمارى شيمل (١٩٢٢) فقد قدمت لأفكار المجدد الهندى السير محمد اقبال وترجمت من أعماله « كتاب الخلود » و « رسالة الشرق » من اللغة الفارسية (١٩٥٧ ـ ١٩٦٣) ، وألفت مقالة عن رواية باللغة السندية تدور حول تنشئة المرأة (١٩٦٤) • ولا يفوتنا أن ننوه الى طرف من أعمال برتولد شبولر (١٩١١) « وضع المسلمين فى روسيا منذ عام ١٩٤٢ » (١٩٥٠) و « وضع المسلمين فى جنوب شرق أوروبا منذ عام ١٩٤٥ » (١٩٥٢) و « آسيا الوسطى تحت السيطرة السوفيتية » (١٩٦٥) •

■ الدراسات العربية منذ عام ١٩٣٢

ظهرت فى ميدان الدراسات العــربية مؤلفات ونشريات كثيرة فى العصر الحديث كما حـدث فى ميـدان الدراسات الاســلامية ، وبدأت مشروعات بحث هامة تتخذ طريقها الى التنفيذ وتبشر بنتائج قيمة .

تاريخ اللغة والنحو

أتحفنا المستشرق يوهان فوك (١٨٩٤ مؤلف « الدراسات العربيــة فى أوروبا » (١٩٥٥) ذلك الكتاب الذى أشرنا اليه من قبل ، بكتاب أساسى فى تاريخ اللغة العربية هو « العــربية . بحوث فى تاريخ اللغــة العربية والأسلوب العــربى » (١٩٥٠) ، ولدينا من أعمــال ألفــريد بلوخ/بازل (١٩١٥) بحوث بعنــوان « النظم واللغة فى اللغــة العربية القــديمة » فى الأوزان والتراكيب ، تعتبر ملحقا ثمينا لأعمال ركندورف . وينوى أريل بلوخ الموجـــود حاليا فى بركلى بكاليفــورنيا (١٩٣٣) صــاحب الدراسة « الاتباع فى اللغة العربية الفصحى » (١٩٦٥) ، أن ينشىء قريباً كتابا فى تراكيب الجمل بالعربية الفصحى، كذلك ينوى فولفجنج رويشل (١٩٢٤) صاحب الدراسة المسماة « الخليل بن أحمد ، أستاذ سيبويه ، نحوياً » (١٩٣٩) انشاء دراسة كبيرة عن « السمة والزمن فى العربية الفصحى » ،

كما ينوى يوهان كارل تويفل (١٩١٦) وضع « دراسة مقارنة للأسلوب فى العربية والألمانية » • وهناك كتاب « أسرار البلاغة » للجرجانى ، أصدره وترجمه هلموت ريتر (١٩٥٤ و ١٩٥٩) •

أما المقالات المتفرقة الخاصة بتراكيب الجمل فنذكر منها : من أعمال أنتون شبيتالر (١٩١٠) مقالا بعنوان «تركيب ما راعه الا ب ••• وما اليه » (١٩٥٢) ، و «تركيب « الحمد لله » وما اليه • دراسة فى تركيب الجمل العربية فى الأزمنة الوسطى والحديثة (١٩٦٢) ، ومن أعمال هانس فير (١٩٠٩) « القوالب الجامدة فى تركيب جمل عربية كتعبير وجدانى » (١٩٥١) ، « افعل التفضيل فى العربية » (١٩٥٢) ، « فى وظيفة النفى فى اللغة العربية » (١٩٥٣) ، ومن أعمال هانس فير أيضا « خصائص اللغة العربية الفصحى الحديثة مع مراعاة تأثير اللغات الأوروبية » (١٩٣٤) ، و « تطور اللغة العربية المكتوبة فى الحاضر ورعايتها التقليدية » (١٩٤٣)• وهناك بقلم ريناته تيتس ـ ياكوبى (١٩٣٦) « جملة الشرط وتعبير الشرط فى القرآن » (١٩٦٣) ، وبقلم أدولف دنتس (١٩٣٥) « الخاصية الصوتية لحروف الحنجرة فى اللغة العربية وتبويبها حسب علم الأصوات» (١٩٦٤)•

أما كتب النحو الخاصة بالتدريس فقد ظهر منها فى الفترة التى نعالجها : من تأليف كارل بروكلمن « النحو العربى » ، الطبعة الثانية عشرة مجددة (١٩٤٨) ، وظهرت الطبعة الثالثة عشرة (١٩٥٣) والرابعة عشرة مجددة بقلم مانفرد فلايشهمر (١٩٦٠) • ومن وضع ارنست هاردر « النحو العربى الصغير » ، جدده رودى بارت (الطبعة الثالثة ١٩٣٨ ، الطبعة العاشرة ١٩٦٤) •

كذلك صدرت أبحاث كثيرة جدا فى اللهجات الحديثة ، منها : بقلم فولفديترش فيشر (١٩٢٨) « أدوات الاشارة فى اللهجات العربية الحديثة» (١٩٥٩) ، بقلم هانس رودلف زنجر (١٩٢٥) « أدوات الاستفهام فى العربية الحديثة » (١٩٥٨) ، وبقلم هاينتس هوجو جروتسفلد (١٩٣٣)

« قواعد نطق وتصريف اللغة العربية الدمشقية » (١٩٦٤) ، وبقلمه أيضا بالاشتراك مع أريل بلوخ « نصوص عربية دمشقية » (١٩٦٤) ، وله أيضا « من فم شاهدين ... دراسة فى التعرف على نظام نطق اللهجات العربية فى سوريا ولبنان » (١٩٦٥) ، و «قواعد اللهجة العربية السورية الدارجة فى دمشق » (١٩٦٥) . وبقلم ستيفان فيلد (١٩٣٧) « وظيفة التعبير عن النتيجة لاسم الفاعل فى اللهجات السورية الفلسطينية من اللغة العربية » (١٩٦٤) ، وبقلم يوزوا بلاو « تركيب الجمل فى لهجة الفلاحين الفلسطينيين ببيرزيت » (١٩٦٠) ، وبقلم ميشل ييها « اللهجة العربية فى يشمزين » (١٩٦٤) ، وبقلم جيورج كروتكوف « دراسات بغدادية » (١٩٦٤) ، ومن اعمال هانس رودلف زنجر « نصوص عربية بلهجة مدينة تتوان » و « المميزات الأساسية لمورفولوجيا اللهجة العربية فى تتوان » (١٩٥٨) ، و « قواعد اللهجة العربية لتونس » (تحت الاعداد) وبقلم ايفالد فاجنر (١٩٢٧) «تركيب الجمل فى لهجة مهرى» (١٩٥٣) و «لهجة عبد الكورى » (١٩٥٩) ، ومن أعمال شتيفان فيلد (١٩٣٧) « اللهجة العربية فى تعز » و « أسماء أماكن لبنانية » (تحت الاعداد) .

المعاجم

نبدأ عرضنا للدراسات الخاصة بموضوع المعاجم بالاشارة الى طائفة قليلة من المقالات الهامة : بقلم شتيفان فيلد (١٩٣٧) « كتاب العين ودراسات المعاجم العربية » (١٩٦٥) ، وبقلم فلولفديترش فيشر (١٩٢٨) « الصفات الدالة على الألوان والأشكال فى لغة الشعر العربى القديم » (١٩٦٥) ، ومن أعمال باول كونيتش « أسماء عربية للنجوم فى أوروبا » (١٩٥٩) و «بحوث فى قائمة الأسماء العربية للنجوم » (١٩٦١) ، وبقلم هلموت جيتيه (١٩٢٧) « دراسات فى المعاجم العربية » (١٩٦٤) .

أما يورج كريمر (١٩١٧ ــ ١٩٦١) فقد نشر مقالات فى المجلات

اتخذ فيها رأياً في الناحية النظرية من موضوعات المعاجم العربية ، منها : « دراسات في المعاجم العربية القديمة » (١٩٥٣) ، « مجموعات أوجست فيشر الخاصة بانشاء قاموس عربي » (١٩٥٥) • على ان أبرز نشاط لكريمر في هذا الميدان هو انشاء معجم جديد للعربية الفصحى يفي بالمتطلبات العلمية • وقد بدأ كريمر في أول أمر ، متبعا توجيها من انوليتمن ، باخراج الملاحظات التي دونها تيودور نولدكه بيده في نسخته الخاصة من القاموس العربي اللاتيني لفرايتاج وحدها لتكون في متناول عالم المتخصصين ، وهكذا أخرج « معجم شواهد تيودور نولدكه للغة العربية الفصحى » (١٩٥٢ و ١٩٥٤) ، على هذا النحو ، وشمل الحرف الأول من الابجدية : حرف الألف • ولكن استئناف المشروع توسع توسعا كبيرا من الناحية الشخصية ومن الناحية الموضوعية ، وظهر هذا التوسع في اعداد الجزء الأكبر من حرف الكاف ، الذي يسمى « معجم اللغة العربية الفصحى ، المعتمد على مجموعات أوجست فيشر وتيودور نولدكه وهرمن ركندورف ومصادر أخرى ، تنشره الجمعية الالمانية الشرقية » • في هذا المعجم تذكر الاستشهادات العربية مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وتعطى المعاني باللغة الالمانية والانجليزية • وقد ظهرت الملزمة الأولى عام١٩٥٧ وأعدها يورج كريمر وهلموت جيتيه (١٩٢٧) بالاشتراك مع انتون شبيتالر (١٩١٠) ، وظهرت الملزمة الثانية عام ١٩٦٠ واشترك في اعدادها هلموت و أ• شبيتالر وي• كريمر ، وخرجت الملازم من الثالثة الى السابعة بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ من اعداد مانفرد أولمن (١٩٣١) بالاشتراك مع انتون شبيتالر • وقد أصبح القاموس الآن ، رغم عدم اكتماله ، عدة لا غنى عنها للمشتغل بالدراسات العربية ونأمل أن يتقدم العمل في هذا القاموس العظيم الذي يعتبر مثلا نموذجا لنشاط العلماء الألمان ، فيشمل الأحرف الأخرى الباقية بعد أن ينتهي من حرف الكاف عام ١٩٦٦ •

من الأعمال الأخرى في ميدان المعاجم العلمية نشير بصفة خاصة الى

قاموس هانس فير (١٩٠٩) الممتاز « قاموس عربى للغة الكتابة فى العصر الحـــاضر » (١٩٥٢) ، الذى زاد بملحق اضـــافى (١٩٥٩) وترجم الى الانجليزية (١٩٦١) ، والذى يعتبر أداة لا غنى عنها لقارئ النصـوص العربية الحديثة . وقد أخرج ج. كـرال فى عام ١٩٦٤ قاموسا ألمـانيا عربيا خفيفا . وشرع جوتس شريجله (١٩٢٣) فى اخراج قاموس ألمانى عربى كبير ظهرت منه ملزمتان حتى الآن (١٩٦٣ و ١٩٦٥) . ونشـير فى ختام هذا العرض الى القاموس الألمانى العربى للغة الدارجة فى فلسطين ولبنان » الذى أخرجه ليونهارد باور بالاشتراك مع انتون شبيتالر فى طبعة ثانية (١٩٥٧) .

شعراء عرب

جرت أبحاث موضوعية فى أفرع تفصيلية من الشـعر العربى تتسم بالفائدة والتبيان ، منها ما نشره جوستاف أ. فون جرونيباوم (١٩٠٩) فى مجلده الجامع « النقد وفن الشعر » (١٩٥٥) ، من مقالات تكون سلسلة من الدراسات الهامة فى تاريخ الأدب العربى : « فى الشعر العربى ونموه من عام ٥٠٠ الى ١٠٠٠ ب.م. » ، « مفهوم الطبيعة فى الأدب العربى » ، «النقد الأدبى العربى فى القرن العاشر بعد الميلاد » ، « مفهوم الانتحال فى النقد العربى » . وهناك من أعمال المؤلف نفسه دراسة بعنوان « مدى الواقع فى الادب العربى المبكر» (١٩٣٧). وهناك بقلم جوستاف زيشتر (١٩٠٦ـ ١٩٣٩) « فى تاريخ نشأة القصائد العربية القديمة » (١٩٣٨) ومن أعمال اريش براونلش (١٨٩٢ ــ ١٩٤٥) « فى مسألة أصالة الشعر العـربى القديم » (١٩٢٦) و « محاولة انتهاج نهج تأملى تاريخى أدبى فى الشعر العربى القديم » (١٩٣٧) ، وبقلم مانفريد أولمن (١٩٣١) « بحـوث فى شعر الرجز » (١٩٦٦) ، وبقلم ايفالد فاجنر (١٩٢٧) « أبو نواس ؛ دراسة فى الأدب العـربى بالعصر العبـاسى الأول » (١٩٦٥) و « أدب التفاخر العـــربى ومكانه من تاريخ الأدب العـــام . (١٩٦٢) ، وبقـلم

أولريش تيلو « أسماء الأماكن فى الشعر العربى القديم ، (١٩٥٨) •
وعالج جيورج ميش (١٨٧٨) كفيلسوف موضوع « تصوير البطـــل العــربى ذاته فى أدب ما قبـــل الاسلام » (١٩٥٥) ، ووضع أوجوست فيشر (١٨٦٥ ــ ١٩٤٩) واريش برويتلش (١٨٩٢ ــ ١٩٤٥) معينا لا غنى عنه للكشف عن استشهادات الشعراء فى مدونات الشرح العربية : «فهرس الشواهد • فهرس القوافى والشعراء أصحاب الشواهد الشعرية المستعملة فى شروح الشواهد العربية وما اليها من الكتب » • (١٩٤٥) •

أما معالجة النصوص واخراج الطبعات فى الحقبة الاخيرة فنشير منها الى عمل هلموت جيتيه « مقتطفات الشاعر عدى بن الرقاع » (لم يظهــر بعــد) ، وعمــل ايفالد فاجنر « رواية ديوان ابى نواس ومخطـوطاته » و «ديوان ابى نواس ، جــزء اول » (١٩٥٨) ، وعمــل فيلهلم هونرباخ (١٩١١) وهلموت ريتر « مواد جديدة فى دراسه الزجل » : جزء اول • ابن قزمان • جزء ثان • مدجليس (١٩٥٠ و ١٩٥٢) •

واتجه جوتهولد فايل (١٨٨٢ ــ ١٩٦٠) فى كتابه « أســس ونظام الأوزان العربية القديمة » (١٩٥٨) اتجاها جــــديدا فى تأويل عــروض الخليل بن أحمد ، ولكن الكلمة الحاسمة فى هذا الموضوع لم يجربها قلم أحد بعد • وكان شتيفان فيلد (١٩٣٧) قد شرع فى دراسات تدور حول الأوزان الشعرية العربية •

النثر العربى

قلت الموضوعات التى يتناولها البحث حديثا من ميدان الأدب النثرى قلة نسبية ، توشك أن تصل الى درجة الندرة • من الابحاث التى أجريت فى هذا الميدان نشير الى بحث ايكرت شتيتر (١٩٣٨) « قوالب وتخطيطات فى الحديث » (١٩٦٥) ، والى ما يقـــوم به هريبرت بوسه (١٩٢٦) من بحث فى النوع الأدبى المختص بمرآة الأمراء عند المسلمين ، واعداد لثبت مفصــل بالمخطوطات والنصــوص والأعمال الثــانوية • ولدينا بقلم البرت

دينريش (١٩١٢) دراسة عن « كتاب الجليس والأنيس للمعافى ، كتاب أدب ثمين » (١٩٥٥) ، وبقلم ماكس فايسفايلر (١٩٠٢) « قصص عربية قديمة وخلفيتها التاريخية » (١٩٥٨) ، وبقلم باول كاله (١٨٧٥ - ١٩٦٤) « منار الاسكندريه • تمثيلية لخيال الظل فى مصر » (١٩٣٠) وبقلم فيلهلم هونرباخ (١٩١١) « مسرح الظل فى شمال افريقيا » (١٩٥٩) •

وكثيرا ما اهتم الباحثون فى الحقبة الأخيرة بمجموعات الأمثلة ، خاصة بالمجموعات الحديثة • وتولدت عن هذا الاهتمام ابحاث منها « مجموعات الامثلة العربيه الفصيحه ، وخاصه مجموعة ابى عبيد » (١٩٥٤) بقلم رودلف زلهايم (١٩٢٨) ، ومن أعمال انو ليتين (١٨٧٦ - ١٩٥٨) « حكمة شرقيه فى الامثال • امثال وألغاز عربية » (١٩٣٧) و « امثال وألغاز قاهريه » (١٩٣٧) ، وبقلم سعيد عبود « ٥٠٠٠ مثل عربى من فلسطين » (نشرها عام ١٩٣٣) ، وبقلم مارتن نيلو « ٥٠٠٠ مثل عربى من فلسطين » (ترجمها من العربية الى الالمانية عام ١٩٣٧) ، وبقلم ز•د•ف• جويتاين « يمنيات • أمثال وعبارات من وسط اليمن » (١٩٣٤) •

من ترجمات النصوص العربيه النثرية نذكر : « طوق الحمامة • فى الحب والمحبين لابى محمد على بن حزم الأندلسى » (١٩٤١ ، تكرر طبعه مرارا) لماكس فايسفايلر • وله أيضا « زخارف حب عربية » (١٩٥٤) و «حكايات عربية» (١٩٦٥) ، ومن ترجمات هانس فير (١٩٠٩) « كتاب الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ، حكايات عربية » ترجمة جزئية (١٩٥٩) وكان فير قد نشر النص الأصلى عام ١٩٥٦ • ومن ترجمات انوليتمن «حكايات عربية» (١٩٣٥) و «حكايات وطرائف عربية من مصر» (١٩٥٥) وكان قد جمعها من الرواية الشفهية •

وقد لقى الأدب العربى الحديث (نثره وشعره) الاهتمام من كارل بروكلمن الذى خصه بعرض مستفيض فى الجزء الثالث من الملحق

(١٩٤٢ ، من ص ١ الى ص ٤٩٩) ، ولكن عدد الترجمات والدراسات التحليلية للمؤلفات المميزة لذلك الأدب النثرى الحديث قليل حتى الآن، من ذلك « محمود تيمور » (١٩٣٢) و « ابراهيم المويلحى » (١٩٥٤) لجوتفريد فيدمر • وما يزال على الدراسات العربية فى ألمانيا الكثير فى هذا الميدان • ويعمل اريل بلوخ (١٩٣٣) حاليا فى اعداد منتخب من مؤلفات الكتاب العرب المعاصرين •

■ مؤسسات ومنظمات

مجلات وسلاسل

لا يعيش المستشرقون فى الفراغ شأنهم فى ذلك شأن ممثلى الأفرع الأخرى من الدراسات ، بل يضعون انفسهم وان بدا عملهم شبيها بعمل العلماء الخاصة شبها كبيرا ، فى خدمة المجتمع الذى ينتمون اليه ، والذى يمولهم ويشجعهم • ويتضح هذا فى أن تخصص الاستشراق له فى كل جامعة على الأقل كرسى يمثله (أنشئت كراسى الاستشراق فى فرايبورج وكيل وجيسن منذ أعوام قليلة) ومجموعة من وظائف المعيدين تتيح المجال لتنشئة جيل المستقبل من المستشرقين • وهناك عون آخر جوهرى يتلقاه الاستشراق ويتمثل فى المكتبات المتخصصة اللازمة لكل عمل علمى • فكل قسم للدراسات الشرقية أو معهد للدراسات الشرقية بأى جامعة من الجامعات يمتلك مكتبة كبيرة أو صغيرة خاصة بالقسم أو المعهد تكتمل وتتسع على الدوام • علاوة على الأقسام الخاصة بالاستشراق فى مكتبات الجامعات نفسها (وفى دار الكتب البافارية فى ميونيخ ، ودار كتب غرب ألمانيا فى هامبورج) • وترعى مكتبة الجامعة الخاصة بجامعة توبنجن الاستشراق بصفتها ما يسمى «منطقة التجميع الخاصة» وتتلقى بهذه الصفة من جمعية البحث الألمانية ــ تلك الجمعية التى تمول الكثير من مشروعات البحث المختلفة ــ اعتمادات كبيرة جدا للقيام بشراء المؤلفات التى تصدر

فى الخارج متصلة بالاستشراق بصفة منتظمة • ويمكن نظام الاستعارة فى مكتبات الجامعات الالمانية المستشرقين الذين لا يجدون بغيتهم من الكتب فى مكتبة الجامعة التى ينشطون بها من الحصول عليها من مكتبه اخـرى بالطريق الرسمى • ونود فى هـدا المقام أن نذكر بالامتنان نشاط أمنـاء المكتبات الاستشرافية المتخصصين الدين يعنون فى سكون تام وفى غـير كلف بالاعلان عن النفس بشراء النشريات التى تظهر حديثا او التى تطفو فى مكتبات الكتب القديمة ، ويعدون بذلك للمتخصصين وسائل العمـل التى لا غنى له عنها ، أو التى تمهد له مشروعات للبحث يعقد عليه العزم. ولا اقل من أن نذكر اسما واحدا ينوب عن الجميع ، اسم أمين مكتبـة جامعة توبنجن المستشرق الهادىء اميل كومرر •

والمستشرقون الألمان منظمون فى جمعية تضمهم هىالجمعية الشرقية الألمانية ذات كيان « الاتحاد المسجل » التى تقوم منذ ١٢٠ سنه والتىتجمع المستشرقين الألمان ومن بينهم ممثلى الدراسات المصرولوجية والهندولوجية والصينولوجية واليابانولوجية والدراسات الافريقيـة • أنشئت الجمعية الشرقية الألمـانية فى عام ١٨٤٥ ثمرة سعى المستشرق المتخصـص فى الدراسات العربية هاينرش ليبرشت فلايشر فى لايبتسج ، وأعيد انشاؤها بعد الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٨ فى ماينتس ثمرة مبادرة هلموت نيل (١٨٩٥) ، لتمثل تحت رئاسة أعضاء مجلسة ادارتها العاملين بصـفة شرفية مصالح المستشرقين الألمان ولتقيم علاقات لهم مع ممثلىهذا التخصص من الأجانب ولتنظم بصفة دورية كل عامين أو ثلاثة أعوام مؤتمرا ألمانيا داخليا للمستشرقين (انعقد المؤتمر الآخير فى الصيف فىمدينة هايدلبرج).

وللجمعية الشرقية الألمانية منذ ١٩٦١ معهد ألمانى للدراسات الشرقية فى بيروت مهمته القيـام بموضوعات بحث خاصـة وعلى تدعيم الصلة بين الاستشراق وبين البلدان العربية وبملاحظـة عمليات الطبع التى تجريهـا الجمعية فى المطابع العربية • ويهدف هذا المعهد بصفة خاصة الى اعطـاء

المستشرقين الألمان وخاصة المتخصصين فى الدراسات العربية والدراسات الاسلامية ، والشباب منهم ، فرصة متابعة دراساتهم وبحوثهم فى فترة اقامة تستمر بين سنة وسنتين فى ربوع الشرق • وقد نهض هانس روبرت رويمر (١٩١٥) بصفته المدير الاول للمعهد بانشائه واستحق الثناء والتقدير على ما بذل من جهد فى هذا السبيل • وظل رويمر مديرا للمعهد حتى استدعى الى جامعة فرايبورج لشغل كرسى الاستشراق بها عام ١٩٦٣ ، فخلفه فى ادارة المعهد فريتس شتيبات (١٩٢٣) •

وتظهر مجلة الجمعية الشرقية الألمانية بانتظام حاملة المقالات العلمية المتخصصة ونقد الكتب فى ميادين الاستشراق جميعا بما فى ذلك ميدان الدراسات الصينولوجية وغيره ، وبلغ عدد ما صدر من مجلداتها حتى الآن ١١٥ عددا ، عكف ايفالد فاجنر على اعداد فهرس عام (صدر عام ١٩٥٥) لمواد المجلدات المائة الأولى منها ، تسهيلا للبحث والافادة • وهناك فضلا عن هذه المجلة ، مسلسلات نشرية تمولها الجمعية وترعاها وهى « دراسات فى علم المشرق » (منذ عام ١٨٥٩) و « المكتبة الاسلامية » وهى سلسلة من النشريات أنشأها هلموت ريتر عام ١٩٢٩ • ويجد ممثلو الدراسات العربية والدراسات الاسلامية مجالا آخر لنشر مقالاتهم ودراساتهم الصغيرة ينمثل فى مجلتين أخريين غير مجلة الجمعية الشرقية الالمانية ، أشرنا اليهما من قبل ، هما مجلة «الاسلام» (منذ عام ١٩١٠ • فى العام الواحد والأربعين حاليا) ، ومجلة « عالم الاسلام » (منذ عام ١٩١٤ ، ثم كسلسلة جديدة بترقيم جديد ابتداء من عام ١٩٥١) • وقد ظهرت من مجلة اسلاميكا التى اسسها أوجست فيشر مجلدات سبعة بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٣٨ • وتختص « جريدة المدونات الاستشراقية » بمناقشة ونقد الكتب المتصلة بالاستشراق ولا تتعدى هذا الاختصاص قط ، وكانت تصدر من عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٤٤ واكتملت لها ٤٧ سنة من الصدور ، ثم كان لريشارد هرتمن فضل المبادرة باعادة اصدارها منذ عام ١٩٥٣ • أما مجلة

«أورينس» التي نشأت عام ١٩٤٨ واشترك في انشائها وتحريرها هلموت ريتر اشتراكا جوهريا والتي يقوم على تحريرها حاليا خلف هلموت ريتر في فرنكفورت رودولف زلهايم ، فهي تنطق باسم الجمعية الدولية لبحوث الشرق ، ولا تعتبر مجلة ألمانية الا بتحفظ • وقد صدر منها حتى الآن ١٨ سنة • أما سلسلة النشريات المختصة بالدراسات الاسلامية التي أسسها ج•أ• فون جرونيباوم عام ١٩٦٣ « مكتبة الشرق » فقد أشرنا اليها من قبل • ونشير في هذا المقام أيضا الى مجلة «الشرق» التي تختص بأحوال الشرق حاليا وبأحواله الاقتصادية بالدرجة الأولى ، والتي تخرج عن « اتحاد الشرق الأدنى والأوسط » في هامبورج وتتحدث بلسانه • كذلك نشير الى مجلة « موندوس » التي يخرجها هـ•ف• بير منذ عام ١٩٦٥ باللغة الانجليزية ويناقش فيها النشريات الألمانية العلمية الجديدة التي تختص بآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، فهي تضم فيما تضم أخبار النشريات الجديدة في صعيد الدراسات الاسلامية والدراسات العربية •

نظرة إلى الوراء ونظرة إلى الأمام

اذا نظر الانسان نظرة الى الوراء الى النشريات الكثيرة التى صدرت فى الحقبة الاخيرة باللغه الالمانيه فى ميدان الدراسات الاسلامية والدراسات العربية ، راعه ضخامة ما أنجز من عمـل وما هو بسـبيل الانجاز . كل دراسة تعتمد على علم متعمق وجهد صلب وتنطق بحب عظيم للمادة التى تتخذها موضوعا لها . ويحق للانسان أن يفرح بما تم ، ويخطىء الانسان ان أخذه الغرور والزهو ، والاحرى به أن يتواضع ويفكر فى حـدود المعرفة البشرية . كل دراسة فى هذا الميدان هى فى حقيقتها جزء صـغير أو ضئيل فى كل كبير مكانه فى البعد ولا سبيل الى بلوغه بل الى الاقتراب منه على أحسن الأحوال الا بخطى صغيرة . وينبغى على العالم أن يعيد النظر فى موقفه من حين لآخر ويتمثل ضخامة المادة التى عليه أن يحيط بها والمدونات الثانوية التى زاد حجمها زيادة تجعل من المحال أن يلم بها، ويسال نفسه الم يهو الى لون من العزلة والم توشك دراساته المتخصصة أن تصبح هدفا لذاتها ؟

لا شك ان البحث العلمى العميق وحـده هو الذى يأخـذ بيدنا الى أمام ، ولا شك أننا لا نستطيع أن نجعله مقبولا من كل انسان سائغا لكل فم . هذا الى أن العالم مضطر اليوم أكثر من أى وقت مضى الى الكلف بالثغرات ، أعنى الى الاهتمام بمراكز ثقـل معينة والى قبـول الاكتفاء من

الميادين الأخرى بما يكتفى به غير المتخصص فيها من علم • ولكن لا بد أن تكون مراكز الثقل التى يوجه اليها اهتمامه مراكز ثقل حقا وصدقا ، ولا ينبغى أن تكون مجرد عرائب وعجائب ، والفيصل فى الامر هو تقدير ما اذا كانت المعلومات والاراء التى يرجو الحصول عليها نتيجة لبحثه تبشر فى غير كثير من التنكب وفى وقت معلوم معقول بثمرة تفيد جماعه اوسع من اخوانه البشر •

وقد يؤتى المتخصص ـ فى هـــذه الحالة : المتخصـص فى العلوم الاسلامية أو المتخصص فى العلوم العربية ـ فرصة تعريف جمهور كبـير بميدان نشاطه العلمى مباشرة بمحاضرة عامة يلقيها عليه أو كتيب مبسط يصنفه له ، فعليه ان ينتهزها ما استطاع الى ذلك سبيلا وألا يتشبث بوجهة نظر الفن للفن التى تقادم عهدها • ونحن معشر المستشرقين نتمتع بميزة الجلوس فى مكان ذى نافـذة نطل منه على الشرق السـاحر الجـذاب • والآخرون على حق عندما ينتظرون منا أن نعرفهم من حين لآخر بالعـالم الذى نحيط به علما ، ولو سلكنا فى ذلك سبيل كتاب مؤقت • وسنجد فى الاهتمام الواعى لجمهور المســتمعين الكبير الذى نلقى عليه ما نصف من محاضرات ، وفى الاستجابة المدهشة لجمهور القارئين الواسع المنتشر الذى ندفع اليه ما نصف من كتب ، ما يعوض الجهد الذى نبذله فى صب العلم المتخصص فى قالب مبسط يفهمه العامة •

وهنـاك آمال وأمان تختلج فى أنفســنا فى أمر توسـيع وتطوير الاستشراق الالمـــانى ، فنحن ، على قدر ما أتبين ، مفتقـرون فى الوقت الحاضر الى عالم متخصص فى عملية الاصـــلاح والتجديد التى تتنـاول الشريعة الاسلامية وخاصة ما يتصل منها بالأحوال الشخصية • واذا كان لدينا الآن تمثيل قوى حاليـا للبحوث الخاصـة باللهجات فى الدراسـات العربية ، فان عدد الأبحاث التى تتناول تاريخ الأدب ما يزال قليلا نسبيا ، وما يزال البحث فى الأدب العربى الحـديث فى بدايتـه لم يتجاوزها الا

قليلا • وهناك طائفة كبيرة من الموضوعات والمشكلات الهامة تتطلب المزيد من الجهد ، ولدينا جيل جديد مؤهل نابه مستعد للعمل ، والدلائل كلها توحى بأن أفرع علوم العــربية والعلوم الاسلامية ستســتمر فى الازدهار والنماء بالجامعات الألمانية فى المستقبل أيضا •

وقد يؤدى اســتقلال الدراسات الاســلامية وتحولها الى مادة قائمــة بذاتها ، مع التطور الجديد الذى شمل الدراسات العربية ، الى تغييرات فى نظام تمثيل هذه الدراسات بالجامعات فى وقت قريب• فالدراسات الاسلامية (وتتوسطها اللغة العربية لغةً رئيسية) تفرعت من الدراسات الســامية ، وأدى هذا الى ما جرت عليه العـــادة حتى الآن ، من قيام استاذ كــرسى الدراسات الاسلامية بتمثيل مادة الدراسات السامية أيضا ، أو على العكس، من اشتراط تضلع المستشرق من الدراسات السامية أولا ليشغل كــرسى الاستشراق ، وليمثل الدراسات الاسلامية بصفة توشك أن تكون اضافية فقط• كان يطلب من أستاذ الاسلاميات اذن معرفة اللغات العربية والفارسية والتركية ، وعلاوة عليها معرفة العبرية والسريانية ـ الآرامية والحبشية ، يعنى معرفة ست لغات شرقية كشرط أساسى لشغل المنصب• ومن البديهى أن الاثقال الشديد فى الصعيد اللغوى (بما فى ذلك القيـــام بالتدريس اللغوى فى القسم) أدى الى المساس بالدرس والبحث فيما يتعلق بميدان الدراسات الاسلامية خاصة • لهذا يبدو من الضرورى أن تتخذ خطوات لتصفية ما لا بد من تصفيته • فان الاســـتاذ الذى يمثـــل مادة الدراسات الاسلامية يملأ بها وقته كله ، والأفضل ألا يكلف بتدريس السريانية ـ الآرامية والأثيوبية أو أية لغة سامية أخرى (غير اللغة العربية) • على أن هذا الفصل يحمل فى طياته صعوبات تهدد من الناحية العملية بزيادة ، ان لم يكن بمضاعفة عـــدد كراسى الاستشراق • وربما أمكن الالتجاء الى تخصيص كراسى الاستشراق القائمة حاليا خاصة بالجامعات المتجاورة هذا للدراسات الاسلامية يقوم عليه أســـتاذ فى الاسلاميات وذاك للدراسات

السامية يقوم عليه أستاذ فى الساميات • ولكن هذه كلهـا أفكار وامكانيات تطوير تشير الى مستقبل بعيد • واذا كنا نعبر عنها هنا ، فقصدنا من هـذا أن نبين أن الدراسات الاسلامية (باللغة العربية لغة أساسية) قد استقلت تماما وأصبحت مادة قائمـة بذاتها ، وأنه يسـتحب أن يركز الأسـاتذة الجامعيون الذين يختصون بهذه المـادة ، جهدهم كله مستقبلا فى هذا الميدان من الدرس والبحث ، وهو ميدان له أهميته وله تشعباته الكثيرة •

فهرس بأسماء المستشرقين الذين ورد ذكرهم بالكتاب

Gentz, Jochen
Geyer, Rudolf
Giese, Friedrich
Giesecke, Heinz Helmut
Glück, Heinrich
Goeje, M.J. de
Götz, Manfred
Goitein, S.D.F.
Goldziher, Ignaz
Gottschalk, Hans L.
Gräf, Erwin
Graf, Georg
Gramlich, Richard
Grimme, Hubert
Grohmann, Adolf
Grotzfeld, Heinz Hougo
Grütter, Irene
Grunebaum, Gustav E. von
Härtel, Herbert
Haeuptner, Eleonore
Hammer-Purgstall
Harder, Ernst
Hartmann, Martin
Hartmann, Richard
Hauser, Fr.
Hava, J.G.
Heffening, Willi
Hell, Joseph
Heller, Bernhard
Hellige, Walther
Henninger, Josef
Herzfeld, Ernst
Heinz, Wilhelm
Hinz, Walther
Hirschberg, Julius
Höfner, Maria
Hönerbach, Wilhelm
Hönn, Karl
Horovitz, Josef
Horst, Heribert
Horster, Paul
Horten, Max
Hurgronje, Christian Snouck
Ipsiroglu, M.S.
Jacob, Georg
Jäschke, Gotthard
Jenhani, H.
Jiha, Michel
Juynboll, Th. W.
Kahle, Paul
Kampffmeyer, Georg
Kindermann, Hans
Kissling, Hans Joachim
Klingmüller, Ernst
Klinke-Rosenberger, Rosa
Kraemer, Jörg
Krahl, G.
Kraus, Paul
Krause, Max
Kremer, Alfred von
Kreutel, Richard Friedrich
Kriss, Rudolf
Kriss-Heinrich, Hubert
Kritkoff, Georg
Kühnel, Ernst
Kümmerer, Emil
Kunitzsch, Paul
Labib, Subhi
Lane, Edward william
Latz, Josef
Littmann, Enno
Loosen, P.
Luckey, Paul
Luft, P.
Madelung, Wilferd
Mahler
Mainz, Ernst
Massignon, Louis
Meier, Fritz
Meyerhof, Max

Mez, Adam
Misch, Georg
Mittwoch, Eugen
Mommsen, Katharina
Moritz, Bernhard
Mostafa Mohammed
Müller, August
Müller, August
Müller, Hans
Müller-Wodarg, Dieter
Nöldeke, Theodor
Oestrup
Oncken, Wilhelm
Oppenheim, Max von
Otto-Dorn, Katharina
Paret, Rudi
Pearson, J.D.
Petermann, Heinrich
Pfannmüller, Gustav
Pines, Salomon
Plessner, Martin
Pollak, J.
Pretzl, Otto
Pritsch, Erich
Rackow, Ernst
Rathjens, Carl
Reckendorf
Reinhardt, C.
Rescher, Oskar
Reuschel, Wolfgang
Reusch, Richard
Rhodokanakis, Nikolaus
Richter, Gustav
Ritter, Hellmut
Rivlin, Josef S.
Robertson Smith, W.
Röhrborn, Klaus Michael
Roemer, Hans Robert
Rosenthal, Franz
Rosens, Georg
Rückert, Friedrich
Ruska, Julius
Sachau, Eduard
Sacy, Sylvestre de
Sarre, Friedrich
Schaade, Arthur
Schacht, Joseph
Schaeder, Hans Heinrich
Scheel, Helmuth
Schimmel, Annemarie
Schipperges, Heinrich
Schoy, Carl
Schramm, Matthias
Schregle, Götz
Schulthess, Friedrich
Schwally, Friedrich
Schwarz, Paul
Schwarzlau, Friedrich Wilhelm
Selle, Friedrich
Sellheim, Rudolf
Seybold, Christian Friedrich
Sezgin, Fuad
Siggel, Alfred
Singer, Hans-Rudolf
Sobernheim, M.
Socin, Albert
Sohrweide, Hanna
Sollfrank, Josef Kurt
Speyer, Heinrich
Spies, Otto
Spitaler, Anton
Spitta, Wilhelm
Sprenger, Aloys
Spuler, Bertold
Stchoukine, J.
Stein, L.
Steinschneider, Moritz
Steppat, Fritz

Stetter, Eckert
Stieglecker, Hermann
Stiehl, R.
Strothmann, Rudolf
Stumme, Hans
Suter, Heinrich
Taeschner, Franz
Teufel, Johann Karl
Tholo Martin
Thilo, Ulrich
Thorbecke, Heinrich
Thorning, Hermann
Tietz-(Jacobi), Renate
Topf, Erich
Tschudi, Rudolf
Ullmann, Manfred
Venerabilis, Petrus
Voigt, Wolfgang
Vollers, Karl
Wagner, Ewald
Wahrmund, Adolf
Walzer, Richard
Wangelin, Helmut
Wehr, Hans
Weil, Gotthold
Weil, Gustav
Weissbach, F.K.
Weisweiler, Max
Wellhausen, Julius
Wensinck, Arent Jan
Wernst, Paul
Wetzstein, Johann Gottfried
Widmer, Gottfried
Wiedemann, Eilhard
Wild, Stefan
Winkler, Hans Alexander
Wissmann, Hermann von
Wittek, Paul
Wüstenfeld, Ferdinand

فهرس

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة



الثمن ٢٠ قرشا